شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

الإسعاد على بانت سعاد

المؤلف

إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام ٨١١
الرقم الخاص ٩١
تاريخ الدخول

أدب
١٢

الاسعاد على بانت سعاد

هذه حاشية تتمتا العلامة البحر الفهامة عمدة
المحققين وقدوة المدققين الشيخ
ابراهيم الباجوري التي سماها
بالاسعاد على
بانت سعاد
شفعنا الله
به وبعلومه
آمين

ورايته مكتوبا على نسخة المؤلف هكذا
للكاتبه الفقير محمد الطنطاوي
صاغ بحر العلوم حبرا لمعالي منه تبلغ الورى الارشاد
جوهر اللفظ في رقيق حواشي لاسالت بها يميل الفؤاد
فبه زينت قصيدة كعب وتندى في وجهها الاسعاد
وبه كل مفضل زال عنها وبدت في منه بعد بانت سعاد
للفقير احمد الميهي البشبيشي
جزا الله ابراهيم خيرا لانه منه الجوهر المكنون اخرج جوهرا
ومن زهر روض بالمحاسن مونقا لقد قطف الباجوري منه ازهرا
وبانت سعاد بعد ما قد تحجبت وقد كشفت وجها وكانت مخدرا
فضاء به بدر الجمال واشرقت على جدها شمس المحاسن مسفرا
فتره فؤاد امسكت في حسن وجهها ومن ورد روض الخد قطف نواضرا
تريه ملسما فيه اللآلي تنظمت قدم لثم واشرب من الثغر سكرا
وعند تمام الوصل فابشر بنجعة تفوح عليها ريح مسك معطرا
للكاتبه احمد الدمياطي
زهر تلك الرياض زهر تسيم وسبيل الوصل فيها قويم
جنة اسفرت عن اس تحسر زينت والحلي منها وسيم
اظهرت للانام وجها طليقا صاغها الله في ابراهيم
سيد ملجا هام وحبر بهجة الناظرين بحر عميم
هكذا هكذا اثمرت المعالي كل وقت رياضها تستقيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي في كل الامور
الحمد لله الذي انطق كعبا بذكر سعاد. فقالت لابرحها فقار بالاسعاد
وسهل عليه طريق الرشاد. فجعله من اسعد العباد. واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له. شهادة تنجي قائلها من هول يوم التناد.
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد العبيد والاسياد.
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اولي التوفيق والسداد. الذين
تابعوه تابعوا واتي تحببه صلى الله عليه وسلم ورجوا بها الاكباد.
اما بعد فيقول راجي عفو ربه الكريم. عبد الباجوري ابراهيم. و
لا زال محفوفا بالالطاف والنعم. و محفوظا من الافات والنقم.
اعلم ان المدح راس مال الشاعر الذي يعول عليه. ومقصده
الذي يرجع في التوصل للامور اليه. ولما لم يلق به صلى الله عليه وسلم
تعاطيه. عوضه الله سبحانه وتعالى بان جعل الشعراء مطبقين على
مدحه بما لا يدنو شبهي مما هو فيه. سر عين اليه مكبين عليه
حتى شحنت به الدفاتر ونفدت دون نفاده المحابر. ثم ان من
ابدع ما مدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب. التي كانت
عما ناظمها ابو زهير كعب. المشهورة ببانت سعاد. التي نال بها قائلها
القرب من رب العباد. وقد انشدت بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقالت ايها المفاخر. وقفت بالمتقدم على ما للاول والاخر. وسبب
هذه القصيدة ان الكعب بن زهير بن ابي سلم بضم السين ربيعة
ابن رياح بكسر الراء وفتح الياء المثناة اخر الحروف ابن اوس بن طابخة
ابن الياس بن مضر بن معد بن عدنان كان من مخضرمي شعراء العرب المجيدين
والمهرة المفلقين. وكذلك اخوه بجير لكن كان كعب اشعر من بجير
وكان زهير ابوهما اشعر منهما وكان لكعب ابنان شاعران جليلان احدهما
عقبة والاخر العوام. وبالكان لهما نظير في الخواص والعوام. وكان كعب عن
هجي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة

خرج

٣ ٢

خرج ناس هاربين ومن جملتهم كعب واخوه بجير فخرجا من مكة حتى
اتيا ابرق العزاف بفتح العين المهملة والزاي المشددة اخره فا
وهو رملة بالحجاز لبني سعد كذا قال السيوطي وقال الشيخ الجمل وهو
لبني اسد المدينة والريدة بجا عشرين ميلا من المدينة الشريفة
وانما سمي بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتهم فلما وصلا ذلك
المكان قال بجير لكعب اثبت في الغنم هنا حتى ايتي هذا الرجل فاسمع كلامه
واعرف ما عنده هل هو مما يستماح ويلوح صدقه فابتدره لا فانزله فاقام
كعب هناك ومضى بجير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة فسمع
كلامه وامن به واقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك لاخيه كعب
فشق عليه اسلام بجير وكتب اليه بهذه الابيات. الا ابلغا عني بجيرا رسالة
فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا. سقاك بها المامون كاس روية
فانهلك المامون منها وعلكا. فادركت اسباب الهدى والتقى معا
على اي شيء ويب غيرك دلكا. على مذهب لم تلف اما ولا ابا. عليه ولم ترض
عليه اخا لكا. فان انت لم تفعل فلست باسف. ولا قابل ان لامني عنك لائما
قوله الا ابلغا اصله ابلغن بنون التوكيد فابدلت الفا ويصح ان تكون الفه
للتثنية لان العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين وقوله فهل لك فيما قلت
اي فحصل لك ارادة فيما قلته من كلمة الشهادة وقوله ويحك كلمة ترحم تقال
لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وقوله هل لكا تاكيد للاول وقوله سقاك بها
اي بالمدة الشهادة التي دلت عليها قرينة الحال والباء بمعنى من التبعيضية
والمامون فاعل وكاسا مفعول به والمراد بالمامون النبي فقد كانت قريش
تسميه المامون والامين فهو كما قيل. وبليدة شهدت له باخراته. والفضل
ما شهدت به الاعداء. والكاس القدح اذا كان فيه الشراب وروية
اي مروية فعلية بمعنى مفعلة وقوله فانهلك المامون منها اي استقال
منها عللا والعلل بالتحريك الشرب الثاني وقوله فادركت اسباب
الهدى اي بجسب زعمه وقوله وتبعته اي المامون وقوله على اي شيء

يتعلق بدلكا بعده او بمحذوف اي ذلك عليا اي شئ اي دلكا عليا اي شئ
لا ينفع وقوله ويد غيرك اي هلكت لهلاك غيرك فالويب بالوا والهلاك
وهو بالنصب على اضمار الفعل وقد علمت ان الجار والمجرور يتعلق بقوله دلكا
وقوله عليا مذهب متعلق بمحذوف دل عليه متعلقه قوله عليا اي شئ ويجئ العكس
وقوله لم تلف اي لم تجد وقوله فان انت لم تفعل فلست باسف اي فان
انت لم تفعل ما قلته لك من الرجوع الى الذي كان عليه ابوك وامك عليه
اخوك فلست انا بمتاسف عليك وقوله ولا قائل اما عشت لها كلا اي ولست
انا بقائل ان عشت انت لها كلا اي لا ادعو لك بالسلامة من عثرة قال
في المختار ودعا عليه بان ينقش اه فلما وقف بجير عليها اخبر بها
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله استاكره
بها الماسون قال ماسون والله ثم قال من لقي كعبا فليقتله فاهدر صلى الله عليه
وسلم دمه فكتب اليه اخوه بجير يهدده الابيات من بلغ كعبا فهل لك في التي
تلوم عليها باطلا في آخر اي الله لا العزى ولا اللات وحده فنجى اذا
كان النجاة فسلم لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس الا طاهر القلب سلم
فدين زهير وهو لا دين دينه ودين ابي سلمى على محرم فقوله من بلغ ابي
اي شخص هو سبلغ ممن للاستفهام وقوله فهل لك اراد في كلمة الشهادة التي
تلوم عليها لوما باطلا وقوله في آخر اي احزم اي اضبط يقال احزم امره اي اضبطه
وقوله اي الله اي فارجع من الصلاة اي الايمان بالله لا الايمان باللات والعزى
وهما صنمان كانا يعبدان من دون الله وقوله وحده حال من الله اي حال
كونه وحده وقوله اذ اكان النجاة اي اذا وجد سبيل النجاة في النجاة من القتل
وفي الآخرة من عذاب الله فتسلم في الدارين وقوله لدى يوم اي وقت يوم
بتنوين وقوله وليس بمفلت بفتح اللام على انه اسم مفعول وقوله الاطاهر
القلب اي من الكفر وهذا اشارة لكونه مؤمنا وقوله سلم اي منقاد وهذا
اشارة لكونه مسلما وقوله فدين زهير مبتدا خبره قوله على محرم وقوله وهو
دينه اي هو لا دين في دينه وهذا الكلام تعليل لقوله على محرم وقوله ودين ابي سلمى

غطف

عطف على المبتدا وكتب بعدها بجير ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اهد
دمه والله قتل رجالا ممن كانوا يهجونه ويؤذونه فان كان لك في نفسك
حاجة فطر اليه اي ان له سرعا فانه لا يرد احد اجاه تائبا ولا يطالب
بما تقدم قبل الاسلام فلما بلغ الكتاب ابى اي قبيلة من قبيلة تنجي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاثبت ذلك فضاقت عليه الارض بما رحبت واشتغل على
نفسه فقال هذه القصيدة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج حتى
وصل المدينة فنزل على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة وقيل
ان ذلك الرجل هو علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فاتى به الى المسجد ثم انشا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه
واستامنه فقام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فوضع
يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه واما هو فعرفه صلى الله عليه وسلم
بالصفة التي وصفه لها الناس فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد
جاءك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال يا رسول الله انا كعب بن زهير فقال الذي يقول ما يقو ل
ثم اقبل على ابي بكر ينشد الشعر فانشده ابو بكر يستفزه الى ان قال يهدى لها الماسون كاسا
رواية البيت فقال كعب لم اقل هذا وانما قلت استاك ابو بكر بكاسي رواية
وانما ذلك الماسون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسون والله فوثب
عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جاءنا تائبا نازعا ايخارجا
من الكفر لانه اسلم انشد القصيدة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يسمع وكان قد انشا قبل قدومه المدينة وهو عند الغنم من هذه
القصيدة ابياتا ولما وصل الى حيث قال صلى الله عليه وسلم وقبله وعفى عنه انشا
تلك القصيدة على وجه اخر تخلفها الى سبع وخمسين بيتا وفي رواية ابن بكر
ابن الانباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
التفت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته التي كانت عليه ولذا قال

اهل العلم لهذه القصيدة هي التي عنيها ان تسمي بالبردة لان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اعطى كعبا بردته الشريفة واما قصيدة البوصيري فحقها ان تسمي
بالبرمة لانه كان اصابه داء الفالج فابطل نصفه واعيى الاطباء فلما نظمها ا
المصطفى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فبرء لوقته وقد بذل معاوية لكعب
في هذه البردة عشرة الاف من الدراهم فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الي ورثته بعشرين الفا من الدرا هم
فاخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الي اليوم وعند ابن قانع
عن ابن المسيب انها التي يلبسها الخلفاء في الاعياد لكن قال الشامي ولا وجود
لها الان لان الظاهر انها فقدت في وقعة التتار وقد ذكر التوربذي في طبقات
النحاة ان بندار الاصفهاني كان يحفظ شعماية قصيدة كل قصيدة منها بانت
سعاد وذكر السيوطي منها عشرة منها قول زهير والد كعب

بانت سعاد واسى جلها انقطعا • وليت وصلا لنا من جلها رجعا •

لكن المتعرف اليه اللفظ عند الاطلاق قصيدة كعب وقد عطف مني نبغي
اصلح اللهي وله الحال والشان كتابة حاشية عليها تسر الناظرين • ويشهد
بفضلها افضلا المحصلين • فاجبته لذلك • وان لم اكن اهلا لما هنالك • فجا ت
حاشية شريفة • بعبارات مستحسنة منيفة • وكميتها بالاسعاد • عجابانت سعا د •
والله المسؤول في اتمامها وجعلها خالصة لوجهه ونافعة من اعتنى بها •
ولنتقدم قبل الشروع في المقصود مقدمة في بيان ترتيب هذه القصيدة ص
وابياتها التي نسجت عليها فنقول مقدمة اعلم ان كان عادة اكثر شعرا
العرب انهم اذا اراد وا القصيدة مدح افتتحوها بالنزل وهو المعبر عنه
بالتشبيب وهو اربعة انواع النوع الاول ذكر صفات المحبوب كالشغف
والنحول والذبول والحزن والارق ونحو ذلك النوع الثاني ذكر صفات
المحبوب التي هي اسباب المحبة سواء كانت حسية او معنوية فالاولى كالحمرة
كحمرة الخد ورشاقة القد وما في معناهما والثانية كالجلالة والحزا وهو
الحياء والوقار ويقال خفر الانسان خفرا من باب نصر والاسم الخفارة ص

بالفتح

بالفتح كما في المصباح النوع الثالث ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعا من هجر
وصد ووصل وسلو واعتداد ووفا واخلاف ونحو ذلك النوع الرابع ذكر
ما يتعلق بالوشاة والعذال والرقباء ونحوهم والناظم قد اتى في قصيده قبل
التخلص الى المدح بالانواع الاربعة فذكر النوع الاول في البيت الاول
حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق بقوله بانت سعاد الخ ثم
اخذ في ذكر النوع الثاني في البيت الثاني حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته
مشبها بالظبي الموصوف بحسن الصفات بقوله وما سعاد غداة البين الخ
ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهه بالراح في البيت الثالث بقوله تجلو عوارض ذب ظلم الخ
ثم ذكر مزج الراح بالماء واستطرد فوصف ذلك الماء الابطح الذي اخذ منه
الماء في البيت الرابع بقوله شجت بذي شبم الخ ثم الحل وصف ذلك الابطح
في البيت الخامس بقوله تنفي الرياح القذى عنه الخ ثم اخذ في ذكر النوع
الثالث فذكر اخلاف محبوبته للوعد وعدم قبولها النصح في البيت السا دس
بقوله اكرم بها خلة لو انها صدقت موعودها الخ ثم اكمل ذلك في البيت السابع
بقوله لكنها خلة اي الخ ثم وصفها بالتلون في الود في البيت الثامن بقوله
فما تدوم على حال تكون بها الخ ثم وصفها بعدم الوفا بالعهد في البيت التاسع
بقوله ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الخ ثم اكد ذلك فاخبر بانه ليس ما تقع ما ي
لا حقيقة لها في البيت العاشر بقوله فلا يغرنك ما منت وما وعدت الخ ثم ضرب
لها مواعيد عرقوب مثلا في البيت الحادي عشر بقوله كانت مواعيد عرقوب
لها مثلا الخ ثم ذكر انه يرجو ويامل ان تدوم مودتها في البيت الثاني عشر
بقوله ارجو وامل ان تدنو مودتها الخ ثم ذكر انها صارت بارض بعيدة في
البيت الثالث عشر بقوله امست سعاد بارض الخ ثم ذكر انه لا يبلغه اليها
الا ناقة صفتها كذا وكذا وطال في وصفها عجا عادة العرب في ذلك من اول
البيت الرابع عشر الى اخر البيت الثالث والثلاثين فاستوفى عشرين شتا
في وصفها ثم اخذ في ذكر النوع الرابع فذكر حال الوشاة في البيت الرابع والثلا ثين
بقوله تسعى الوشاة جوانبها الخ واستطرد في ذلك الى اخر البيت السابع والثلا ثين

وهو قوله كل ابن انثى وان طالت سلامته الخ ثم تخلص الى المقصود من القصيدة وهو مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم في البيت الثامن والثلاثين بقوله انبئت ان رسول الله اوعدني الخ واستطرد في ذلك الى اخر البيت الموفي خمسين وهو قوله ان الرسول لسيف يستضاء به الخ ثم استوفى على ثلاثة عشر بيتا في مدحه صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الى ما هو بمنزلة التتمة والخاتمة وهو مدح المهاجرين بقوله في البيت الحادي والخمسين في فتية من قريش الخ واستطرد في ذلك الى اخر البيت السابع والخمسين وهو قوله لا يبتغون القطين الخ فخرجوا البيت وهو اخر القصيدة لانها اشتملت على سبعة وخمسين بيتا ولم يتعرض فيها لمدح الانصار لانه وجد في نفسه منهم الذي قال منهم يا رسول الله دعني وعدو الله اخزه عنقه ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له كلمة ذكرة الانصار فخيروا ان الانصار لذلك اهل فمدحهم بقصيدة اخرى مطلعها

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالح الانصار

ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... ان الخيار هم بنو الاخيار

الى اخرها والحاصل ان هذه القصيدة فيها الى ثلاثة اقسام النزل ويعبر عنه بالتشبيب ثم مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقصود منها ثم مدح المهاجرين فاستطرد في النزل الى اخر البيت السابع والثلاثين وتخلص لمدح النبي صلى الله عليه وسلم من البيت الثامن والثلاثين الى البيت الموفي خمسين وتخلص الى مدح المهاجرين من البيت الحادي والخمسين الى اخرها واعلم ان هذه القصيدة من بحر البسيط واجزاؤه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مرتين كما قال الخليل ان البسيط لديه يبسط الامل ... مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

وهذا اوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فاقول وبالله التوفيق لاقوم طريق قول الامام الجليل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امني بانت سعاد الخ لما كان سبب ابتداء هذه القصيدة على النزل والتشبيب جريا على عادة اكثر الشعراء في ابتداء قصايد المدح بمثل ذلك كما تقدم ذكره في المقدمة وكان من جملة

النزل

النزل والتشبيب ذكر صفات المحب كالشغف ونحوه صدر كلامه بذكر الفراق ليترتب عليه ما يأتي من لوازم المحبة وعوارضها ولا شك ان فراق الاحبة من اشد الآلام واعظم الاحزان فلذا قال بانت سعاد الخ ومعنى بانت فارقت فراقا بعيدا يقال بان بيني كباع يبيع بيعا وبينونة اذا فارق فراقا بعيدا فالبين الفراق البعيد ويقال للوصل الذي تهوى الاضداد وسنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم وهو في عرف الشرع اكم للطلاق غير الرجعي وعلم مما تقرر ان بانت سعاد عمني فارقت لا بمعنى طهر كما في قوله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد وسعاد فاعل بانت وهو اسم لمحبوبته التي بنى مطلع القصيدة على النزل فيها والتشبيب بها كما كان مجنون ليلى يتشبب بليلى وكثير عزة يتشبب بعزة وذو الرمة يتشبب بمي وقيس يتشبب بلبنا الى غير هؤلاء المتيمين في الجاهلية والاسلام فان قيل كيف ساغ له ان يتغزل بامراة في قصيدة انشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مع ان الغزل ممنوع اجيب بانه جرى في ذلك على عادة الغزل فيما اشعارهم من ابتدايها بالغزل والتشبيب مع قرب عهده بالاسلام وقد نقل العلماء رضي الله عنهم على انه انما يمتنع التغزل اذا كان بشخص معين رجلا كان او امراة اجيب مجملا واذا كان بغير معين او بجليلة فلا يمتنع ويدل على جوازه سماع النبي صلى الله عليه وسلم واقراره عليه فيحتمل انه لم يقصد بذلك امراة معينة لما جرت به عادة غالب الشعراء انهم لا يقتحمون قصايدهم بالتغزل في محبوب غير معين بل وان لم يكن حبا بالجملة يقصدون بذلك تحسين الكلام وتحسينه لان طباعهم تميل للعشق والتغزل فيه ويحتمل انه قصد امراة معينة كانت جليلة وبانت عنه فتغزل فيها فقد قال في شرح المواهب قال الرويا ني في البحر هي امراته طالت عيبته عنها فمهرها به من النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ما في هذه القصيدة لذلك وبه جزم البرهان على انه بحبتهم كانت غير مضيفة الى القبيح وبه يرد التاويل حيث يقول انزه قلبي عن هواها فيقلبي ... وامنع نفسي ان تنال محرما

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولهذا هلك كثير من المتيمين في عشق من احبوه صبرا عن الوصال
وصيانة من النساء وعفة من الرجال وقد قيل لرجل من بني عزرة ما بال
الرجل منكم يموت في هوى امرة فقال لان فينا جمالا وفي رجالنا عفة وقد
نص العلماء رضي الله عنهم على ان المبتلى عشقا شهيد لحديث من عشق فعف
فمات فمات فهو شهيد وان كان الحديث فيه ضعف والى هذا المعنى
اشار ابو تمام الفتح البحتري بقوله ان المجد اثوى في صابر كان سازله مع الشهداء
لكن يبعد احتمال كون هاز وجنته السياق الاتي حيث وصفها باخلاف الوعد
وبالتلون الى غير ذلك والفاء في فقلبي للسببية مع الطعن بنا على مذهب
الجمهور من جواز عطف الاسمية على الفعلية ومحض السببية بنا على مذهب
غير الجمهور من عدم جواز ذلك لا لمجرد العطف فالفاء لها ثلاث حالات
الاولى ان تكون للسببية مع العطف كما في نحو قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه الثانية ان تكون لمحض السببية كما في نحو ان جئتني فانا اكرمك
الثالثة ان تكون لمجرد العطف كما في نحو جاء زيد فعمرو وللقلب اربعة معان
احدها اللحم الصنوبري الشكل اي الذي شكله على شكل الصنوبر بحيث
يكون غليظ الاعلى دقيق الاسفل كجمع الكف كما هو مشاهد في نحو قلب الخاروف
وكحله من البدن الجانب الايسر من الصدر قال بعضهم وهذا هو السر في كون
الكبد بجعل البيت عن يساره ومن هذا المعنى قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه
ثانيها العقل ومنه قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ثالثها خالص
كل شيء ومنه الحديث لكل شيء قلب وقلب القرآن يس رابعها المعنى المصدري
لانه يقال قلبه قلبا والمراد به هنا المعنى الاول لانه هو الذي يكون متبولا اي
سقيما ضعيفا ويصح ان يراد المعنى الثاني ويكون المراد من كونه متبولا كون
العقل ضعيفا ويصح ان يراد ويكون المعنى انه انتهى به الحب الى الوله
والهيام بحيث اختل عقله فصار كالمجنون الهائم على وجهه الذي لا يدري اين
يتوجه وهذا اوافق لما يقوله الاطباء من ان العشق نوع من الماخوليا حتى
قال بعضهم قالوا اجتنب كمن تهوى فقلت لهم الحب اعظم مما بالمجانين

وانما

وانما القلب قلبا لتقلبه في الامور وتقليب الله له كما في الحديث القلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقوله اليوم ظرف لما بعده قدم
عليه لافادة الحصر فكونه متبولا انما حصل زمن فراقها لا قبله والمراد باليوم
هنا مطلق الزمان كما في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده اي زمنه ويطلق
على مقابل الليل ومنه قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وعلى مدة
العمر كقوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وعلى الدولة ومنه قوله
تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقوله متبول بتقديم الفوقية على الموحدة
من تبله من الحب يتبله من باب قتل اسقمه واضناه واضعفه وفي نسخة متبول
بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية من البتل وهو القطع ومنه قوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كاملا ومنه البتول للزهراء لانقطاعها
عن الدنيا بانواعها وعلى كل فهو خبر اول وقوله متيم خبر ثان عند من
اجاز تعدد الخبر واما عند من منعه فهو خبر عن مبتدا محذوف او صفة
لمتبول عند من جوز وصف الصفة وهو بتشديد الياء المفتوحة من تيمه الحب
بمعنى استعبده واذله اذ الحب في الحقيقة كالعبد اللبيب في تمام
الاطاعة في كل ساعة ومذلل محقر ما دون نقاد اذ العبودية تستلزم
ذلك وقوله اثرها بكسر الهمزة وسكون المثلثة وبالراء فيه اثر بفتحتين وهو
محل المشي وموضع القدم من الارض وهو ظرف لمتيم او حال من ضميره
فيتعلق بكون محذوف اي حالة كونه كائنا اثرها ولا يحسن تعلقه بمتبول
ولا كونه حالا من ضميره للبعد اللفظي والمعنوي وجملة قوله لم يقد خبر ثالث
ان قلنا بتعدد الخبر مختلفا بالافراد والجملة فيكون من قبيل الاخبار
بالجملة بعد الاخبار بالمفرد ويصح ان تكون صفة لمتيم وعلى لم يقد لم يقع له
قد امنه الذي وقع فيه اما لكونه لم يجد من يقيده به واما لكونه لم يختر
القد ابل كان اكرم المحبة احب اليه وبرودي لم يشق بدل لم يقد بمعنى انه
لم يحصل منه شفاء من مرضه وسقمه ويكون ذلك من تتمة قوله متبول لا بقوله
متيم وقوله بكبول خبر رابع وهو بفتح الميم وسكون الكاف وضم الباء بعدها

واوفي اخره لام بمعنى المقيد يقال كبل الاسير بالتخفيف وكبله
بالتشديد اذا وضع في رجله الكبل بفتح الكاف وقد تكسر مع سكون
الباء فيهما وهو القيد قيل مطلقا وقيل الضخم وقيل اعظم ما يكون من
القيود او بمعنى المسجون يقال كبله بالتخفيف اذا حبسه محكوم في
سجنه او غيره فهو محتمل لمعنيين وحاصل معنى البيت ان فارقة محبوبته
فسبب فراقها صار قلبه في غاية الضنا والسقم والذل والاسر والقيد
او السجن لا يجد له هركبا من الاسر ولا فكاكا من القيد او السجن
قوله وما سعاد الخ لما ذكر حال نفسه وما اعقبه الفراق من الضنا شرع
في ذكر موصوفه محبوبته التي يهواها وما اشتملت عليه من المحاسن فشبهها
بظبي موصوف باحسن الصفات من الغنة في الصوت وغض الطرف
والكحل فلذا قال وما سعاد الخ فالبيت الاول يشير الى كمال احتياج
المحب الى المحبوب يومئ الى كمال استغنا المحبوب المحبوب في مقام المطلوب
والواو عاطفة للجملة الاسمية على الجملة الفعلية السابقة وهي بائنة
سعاد لا على الجملة الاسمية التي بعدها وهي فقلبي الخ لانتفاء
لانتاسب تلك في المنسب عن البينونة وما نافية ملغاة لا عمل لها حتى
عند الحجازيين لانتقاض النفي بالا فقد انتفى شرط عملها عندهم
وهو تقدم النفي فسعاد مبتدا وليست خبرها لانتقاض النفي بالا كما علمت
وسعاد هي محبوبته التي تقدم ذكرها في البيت الاول فالمقام للاضمار
بان يقول وما هي لكنه اقام الظاهر مقام المضمر استلذاذا بذكرها ولله
در القائل حيث يقول • يا من اذا ذكر اسمه في مجلس • لذ الحديث به وطاب المجلس
ويزيد سيدي علي رضي الله تعالى عنه • ان شئت تذكر لي الحبيب فهات •
من اجل ذاك حبيبنا للحانات • لا تحسبن اني نسيت وانما • ذكر الحبيب يضاعف اللذات •
وغداة ظرف زمان وهي اكثر لمقابل العشي قال تعالى يدعون ربهم بالغداة
والعشي وقد يراد بها مطلق الزمان كما تقدم بيانه في اليوم وكلامه في
البيت يحتملها والظاهر منها ما يفيد التشبيه في قوله الاغن فان المعنى

على التشبيه كما سيأتي والتقدير الاكظبي اغن فالمعنى هي شبيه
بالظبي الاغن في غداة البين كذا قال بعضهم لكن قال ابن هشام فان
قلت الحرف الحامل للتشبيه يقدر بعد الاو ما بعدها لا يعمل فيما قبلها اذا كان
فعلا مذكورا بالاجماع فما ظنك اذا كان حرفا قلت المخلص من ذلك
ان يقدر حرفا التشبيه قبل الاو قبل الظرف ايضا والتقدير وما كسعاد في
هذا الوقت بل هو محمل للمعنى المراد على وجه ابلغ وذلك انهم اذا بالغوا
في التشبيه عكسوه فجعلوا المشبه اصلا والمشبه به فرعا وفي ذلك من المبالغة
ما لا يخفى وابن بمعنى فارق كما تقدم
والى فيه للعهد واذ اظرف لما مضى من الزمان وهو يحتمل ثلاثة اوجه
الاول وهو الظاهر ان يكون بدلا من غداة البين كما في قوله تعالى
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر والثاني ان يكون ظرفا ثانيا لا بدلا
من الظرف الاول والثالث ان يكون ظرفا للبين وجملة قوله رحلوا في
موضع خفض باضافة اذ اليها وانما اتى بضمير الجمع اما بتقدير تعظيمها
واما للاشارة الى انها رحلت مع قومها في سنخة رحلت وهي ظاهرة
وانما خص غداة البين ووقت الرحيل بالذكر مبالغة في حسنها
فان الشخص يكون في اثر حالة بعد مفارقة الحبيب ويوديع الصديق
مع ما ينضم الى ذلك من التأثر بفراق الوطن عند الرحيل وايضا فيه
اشارة الى انها لحذقها لا ترى الا عند الرحيل لافقايه الى البوز
من الجنا فعند ذلك وقع بصره عليها والاحرف الجواب للنفي فهي اداة حصر
لا عمل لها واغن صفة لمحذوف اي الاظبي اغن وهو خبر سعاد والمعنى
على التشبيه اي الا كظبي اغن وليس صفة لسعاد والا لقال غناء
والاغن الذي في صوته غنة وهي صوت لذيذ يخرج من اقصى الانف
ويشبه به صوت الرياح في الاشجار الملتفة وكذلك قيل لروضة غنا
وقد جاء وصف سيدنا الحسين رضي الله عنه انه كان في صوته غنة مع
حسنة وامر الصوت عجيب فكما يقع الشغف بوسطة النظر كذلك يقع

بواسطة الصوت فقد قيل اسباب المحبة ثلاثة اشياء رؤية
صورة او سماع نغمة او سماع وصف وهو انواع فمنه ما يسره
ويمليح حتى يرقص ويعلق ومنه ما يبكي ومنه ما يورث الشاد في ذل
العقل ومنه ما تشوم به الصبيان وتستخرج به الحية وحجرها وتسمى
الدواب بالصغير ويقع لها الجادي وغيض الطرف صفة ثانية
للمحذوف الذي تقدم تقديره وغيض بمعنى مغضوض كقيل بمعنى
والطرف سكون الراء هنا البصر والمراد به هنا العين وغض الطرف
في الاصل ترك التحديق ولصقا النظر لقصد الكف عن التامل حيا
من الله او من الناس ومنه قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
اي يكفوا عما لا يحل لهم النظر اليه وهو في البيت يحتمل امرين احدهما
كسر الجفون وفتورها والثاني الحيا والخفر وكلاهما مما يمتدح به اما
الاول فلانه من صفات الحسن والجمال اذ النفوس تميل اليه ذلك
في الغالب وترغب اليه ولم تزل الشعراء في القديم والحادث تتغزل فيه
بذلك واما الثاني فلانه يمدح عقلا وشرعا ويكون صفة ثالثة لذلك
المحذوف والمراد بكحول الطرف ففيه الحذف من الثاني لدلالة الاول
لان المكحول في الحقيقة هو الطرف والمتبادر من الكحل بفتحتين وهو
سواد يملوا العين من غير اكتحال وذلك من صفات الجمال لانه مما
يستحسن وتميل اليه النفوس وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم
في عينه كحل ويحتمل ان من الكحل بضم فسكون لان الاكتحال يكسو العين
سوادا لكن يظهر ان يريد اتضاح ذلك اي الكحل الخلقي لا ما فرداعنه
والا كان نقصا في الحسن وحاصل معنى البيت ان سعاد في وقت الغداة
الذي هو وقت الرحيل يشبهه بالظبي الموصوف بثلاث صفات مستحسنة
الاولى الفتر في الصوت وهي مما يلتذ سماعها والثانية غض الطرف
وهو من صفات الجمال والثالثة الكحل وهو من صفات الجمال ايضا وانما
خص التشبيه بالظبي جريا على عادة العرب في تشبيه بالظبا لخالطتهم

لها

لها بواسطة سكناها الفلوات وبطون الاودية اذ كل احد انما
يشبه بما بالغه وستر في خزانة خياله واعلم ان تشبيه الادمي
بالظبا انما هو من حيث استحسانها من خسن الوحشي لا من حيث انها
احسن من الادمي في نفسها لا سوا والا فالادمي احسن قال الله تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال عز وجل وصوركم فاحسن صوركم ولقد
قال الفقها رضي الله عنهم لو قال لي وجنيه ان لم اكن احسن من الغمر
فانت طالق لم تطلق وان كانت ربجنية قوله هيفا مقبلة الخ هذا البيت
غير ثابت في كثير من النسخ ولذلك لم عليه غالبا الشراح وقد شرحه
بعضهم ونحن نتكلم عليه بتمامه فنقول هيفا خبر لمبتدا محذوف اي هن هيفا
اي ضامرة البطن ودقة الخصر قال في القاموس الهيف بالتحريك ضمور
البطن ودقة الخاصرة يقال هيف كفرح وهاف كخاف هيفا وهيفا وهيفا
وفرس هيفاء ومقبلة حال من هيفا والمعنى انه يتصورها الناظر بهذا الوصف
حالة كونها مقبلة وعجزا خبر لمبتدا محذوف مثل ما تقدم في هيفاء سماه
كبيرة العجيزة وبديرة حال من عجزا والمعنى انه يبصرها الناظر في هذه
الصفة حالة كونها بديرة عنه وقيد كونها هيفا بحالة الاقبال وكونها
عجزا بحالة الادبار مع ان كلا من الصفتين ثابتة لها في جميع الاحوال لان الناظر
يرى ضمور البطن ودقة الخصر في حالة الاقبال اكثر ويرى عظم العجيزة في حالة
الادبار اكثر وقوله لا يشكي قصرها ولا طول بينا يشتكي للمجهول اي لا يشتكي الراي
عند رويتها قصر اينها ولا يشتكي طولا فيها فلا تعاب بقصر ولا تذم بطول بل
هي ربعة متوسطة القد وحاصل معنى البيت ان سعاد كلما تقلب من وضع الى
وضع ومن حال الى حال حكم الناظر انها في كل وضع وحسن طبع وفي كل حال تزيد
جمالا فاذا اقبلت حكم بانها هيفاء واذا ادبرت حكم بانها عجزاء وهي متوسطة
بين الطول والقصر فلا يشتكي الراي قصرها ولا طولا قوله تجلو عوارض
الخ اي تجلو اسعاد عوارض تزري ظلم وقت ابتسامها فتجلو فعل مضارع
وفاعله ضمير يعود على اسعاد محبوبته والجملة مستانفة او خبر اعن سعاد

عند من اجاز تعدد المخبر مختلفا بالافراد والجملة وذي ظلم صفة المحذوف
اي عوارض فذي ظلم واذا بمعنى وقت وهو خال عند معنى الشرطية
فلا يحتاج للجواب وحلو بمعنى تكشف يقال حلوت الخبر اي كشفته ويقال
حلو الخبر نفسه فيستعمل متعد با ولازما والعوارض جمع عارض او عارضة
وانما يكون جمع فاعل على فواعل شذاذا كان صفة للعاقل كفارس وما هنا
ليس كذلك واختلف في معنى العوارض فقيل هي الاسنان كلها وقيل
هي الضواحك خاصة وقيل الضواحك والانياب وقيل غير ذلك وذي
بمعنى صاحب وظلم بفتح الظاء المعجمة وسكون اللام وجمعه ظلوم وكفلس
وفلوس وسمناه بالاسنان وبريتها وقيل رقتها وبياضها فان فسرناه
بالاول فالمدح به من حيث ان بالاسنان من الاوصاف والمستحسنة
وما زالت الشفاه تستغذبه وتستطيبه وتستلذ به وبريتها مما يتمدح به
ويرغب الله وقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم براق الثنايا وان فسرناه
بالثاني فالمدح به من حيث ان رقة الاسنان مما يستحسن في الاسنا
ويعد من صفة الجمال وبياضها مما يستحسن في الاسنان ايضا وتتطلع
اليه النفوس وتتشوف الى الخوض فيه دلالة على وصفين آخرين مما يستحسن
ويرغب اليه الاول حداثة السن فان الانسان كلما طعن في السن
تغير لون اسنانه ومال عن البياض الى الصفرة او الحمرة الثاني النظافة
لان تغير الاسنان انما يصدر عن تركها وتعهدها بالسواك ونحوه
واذا طرف للتجلي وجملة ابتسمت في محل جر باضافة اذا اليها يقال ابتسم
كاكتسب وتبسم كتكلم وسمي كجلس اذا ضحك خفيفا وفي وصفها بالابتسام
اشارة الى وصفين من اوصاف المدح الاول مشاركته الوجه وطلاقته
اذ الشخص قد يكون في غاية الحسن والجمال الثاني وليكنه عبوس
الوجه فيودي مرد ذلك الى ذهابه بجنة حسنه ورونق جماله وبهجة طلاقة
الوجه تدل على الكرم وعبوسته على اللوم كما قال بعضهم
تلقى الكريم متهللا بشوشة • وترى العبوس على اللئيم دليلا

الثاني

الثاني الحياء والخفر فان الضحك برفع الصوت والقهقهة دليل على
الخفة وسقوط المروءة ولا يليق بذوي الجلالة وقد جاء في وصفه صلى الله
عليه وسلم ان ضحكه كان تبسما واليه ذلك يشير الفرزدق في قصيدته التي
التي يمدح بها زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما بقوله
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم • •
فجعل التبسم غير قادح في الحياء وجملة كانه منهل بالراح معلول اما
مستأنفة او صفة للثغر او حال منه والضمير يعود على الموصوف المحذوف
وهو الثغر ومنهل موزن مكرم اسم مفعول من انهله اذا سقاه النهل
بفتحتين وهو الشرب الاول وقوله بالراح متعلق بمنهل فالمعنى
كانه شرب بالراح شربا اولا ومعلول خبر ثان لكان وفي الكلام حذف
من الثاني لدلالة الاول اي معلول حبوبه ثان لكان وفي الكلام حذف
بالراح وهو اسم مفعول من علله يعله بضم العين على القياس وكسرها
على خلاف قرفهو معلول اي سقي ثانيا فان العلل بفتحتين الشرب ثانيا
كما ان النهل بفتحتين الشرب اولا واصل ذلك ان الابل اذا شربت
في اول الورود ثم بدا لك نهلا فاذا رددتها الى اعطانها ثم سقيت ثانيا
سمي بذلك علا ورجح الجوهري ان المعلول لا يستعمل الا بعد النهل وان
اطلاق الناس له على الذي اصابته العلة وهم وانما يقال لذلك بعد
من علله اللبن كما قال ابن مكي وغيره وحنوا الى بيتي في قولهم حديث
معلول من العلة الا انه قليل ومن نقل ذلك الجوهري في صحاحه وتعقبه
في كتابه وحاصل معنى البيت ان سعادا اذا ابتسمت تكشف في تبسمها عن
اسنان ذات بياض وبريق وذات بياض ورقة ولطيف تغرها كانه مسقي
بالروح نهلا ثم علل ري اولا ثم ثانيا والراح لها ثالثا فالاول الخمر
وهو المراد هنا والثاني الارتياح والثالث جمع راحة وهي الكف فان
قيل كيف ساغ لزهير ان يذكر في قصيدة شرب الخمر بعد توبتها سمع انها الجنا
اجيب بانه جرى في ذلك على عادة الشعراء من التغزل بذكر الخمر في

عليه السلام كما تقدم في الكلام على النزل بالمراة قوله شجت
بذي شبم الخ لما شبه ثغرها بمنهل معلول بالراح على ما تقدم في البيت الذي
قبله شرع في وصف الراح بانها مزجت بما سوصوف بست صفات فقال شجت
بذي شبم الخ مزجة تلك الراح بماء موصوف بما ذكره من الصفات حتى كسرت
سورتها وحدت خورتها فان الخمر اذا بقيت على اصلها من غير خلط ما دقيل
لها حرفة فان خلطت بما قيل لها ممزوجة قل المزج او كثر فان مزجت حتى رقت
ولطفت ولم تتكسر سورتها قيل لها مشعشعة من قولهم قل شعاع اذا كان
رقيقا لا كثيفا فان زيد على ذلك حتى انكسرت سورتها قيل شجت وهو مجاز
لان الشج في الاصل الكسر ومنه شج راسه وشجها للمبالغة وان زيد على
ذلك حتى ذهبت قوتها قيل قتلت وهو مجاز ايضا لان القتل في الاصل
ازهاق الروح وقد اختلف شرابها هل الاولى الحرفة او الممزوجة فاختار
قوم الحرفة ومنهم حسان ابن ثابت في شعر الجاهلية حيث يقول

• ان التي ناولتني فرددتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل •
• كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل •

يقول للتي ناوله الخمرة ورددها عليه ان التي ناولتني فرددتها عليك
قتلت بالمزج حتى ذهبت قوتها ثم دعى عليه بقوله قتلت لكونه قتلها
بالمزج ثم طلبها غير مقتولة بل حرفة بقوله فهاتها لم تقتل ثم سوى بين
الحرفة والممزوجة في الرجوع الى اصل واحد وهو العصير بقوله
كلتاهما حلب العصير ثم طلب اشدهما تاثيرا في السكر وارخاهما المفاصل
بقوله فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصل واختار اخرنه الممزوجة
لان الحرفة قد تؤدي الى زوال الشعور وذهاب الاحساس
وبعضهم سوى بينهما كما يشير الى ذلك ابنة الفارض بقوله

• عليك بها حرفا وان شئت مزجها • فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم •

فان قيل لاي معنى اختار ذكر الممزوجة على الحرفة فجلاله حشته
قال شجت اجيب بان الحرفة حارة يابسة والممزوجة حارة رطبة

فالمزج

فالمزج ينقلها من اليبوسة الى الرطوبة وان قيل لما خص الشيخ بالذكر
دون سايرانواع المزج المتقدمة اجيب بان الشيخ اعدل حالات المزج
لان الشعشعة لا تكسر سورتها لمغايرتها الحرفة في افعالها والقتل يذهب
سورتها بالكلية فتصير لا نشاط فيها والشيخ يذهب حد السورة ويبقى منها
بقية تحصل منها السورة ثم لما ذكر انها مزجت بالماء وصف الماء الذي مزجت
به بستة اوصاف الاول كونه ذا شبم اي صاحب برد فذي بمعنى صاحب
والشبم بفتحتين البرد الشديد قال في المختار والشبم بفتحتين البرد
وقد شبم الماء من باب طرب فهو شبم اه والماء البارد مما يستطاب شربه
ويستعذب ولقد كان عليه الصلاة والسلام يعجبه الماء الحلو البارد حتى قال
في دعايه اللهم اجعل حبك احب الي من الماء البارد وكان القطب الشاذلي
يقول اذا شربت الماء الحلو البارد تنكرني من وسط قلبي صلعا مرجوا الجمر بالماء
الحار ولعل ذلك كان يقع لهم في البرد الشديد المجمد فيه الخمر لشدته فاذا
مزجت بالماء الحار لطفها وزعزعها بخلاف البارد فانه يزيدها جمودا الثاني
كونه ماخوذا من ماء معينة بفتح الميم وسكون الحاء وكسر النون وفتح الياء المخففة
وهي منعطف الوادي وانما خص المعينة بالذكر لانه يكون اصفى وابرد وكان
المعنى فيه ان الرياح تثير الكمر فيه لانفطاره فتصفيه وتبرده الثالث كونه صافيا
مما يخالطه من اجزاء الارض لان الماء اذا كان صافيا لا يكدر الخمر التي مزجت به
بخلاف ما اذا كان كدرا فانه يكدرها فيخالطه لطفه لها ولا يخرجها عن وصفها
الصفات المطلوبة منها الرابع كونه بابطح وهو المسيل الواسع الذي فيه
دقاق الحصى فلكونه واسعا يكون مظنة الكثرة ولكونه فيه دقاق الحصى
مظنة الصفا الخامس كونه اخذ في وقت الضحى وهو المراد بقوله اضحى وهي
ناصة ظاهرا بمعنى اخذ في وقت الضحى لانه اوفق ما يستقي فيه الماء لما تقدم
من اخر الليل فيكون في الغالب بارد الخلاف ما بعد ذلك من اوقات النهار
يشتد فيها حر الشمس السادس كونه مستهلا وهو المراد بقوله وهو مشمول
اي والحال انه مشمول فالواو للحال والمشمول هو الذي هزته ريح الشمال

شبكة الألوكة www.alukah.net

اشتد برد الماء من غيرها من الرياح خصوصا بارض الحجاز فرقتها وبطاقتها
ولاكذلك غيرها من الرياح بل ربما هبت بعض الرياح على الماء فسخنته
وحاصل معنى البيت ان تلك الرياح مزجت بما بارد اخذ من منعطف الوادي
صاف في سيل واسع فيه دقاق الحصى وكان اخذه منه في وقت الضحى وكان
مغروبا بريح الشمال حتى برد قوله تنبع الرياح الخ بلا وصف الماء الذي مزجت
به الرياح في البيت الذي قبله بما يرجح حاصله الى الكثرة والبرودة والصفا على
ما تقدم تقريره هناك اتبعه في هذا البيت بما يؤكده فقال تنبع الرياح التي وصفتي
تنبع فطرد يقال نفاه اي طرده والرياح جمع ريح وهو عبارة عن هواء المتحرك
لا لذاته بل بتحريك الفاعل المختار وهو الله تعالى كما قال عز وجل الذي يرسل
الرياح وزعمت الفلاسفة ان سبب ذلك ارتفاع ابخرة دخانية لطيفة من الارض
قد سخنت تسخينا شديدا فسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد
حتى تصل الى القرب من الفلك ثم تتفرق في الجوانب وسبب ذلك التفرق
تحصل الريح وهو رد واصوله الرياح اربعة الاولى الصبا وسميت القبول لانها
تقابل بهبوبها المشرق وتاتي من مطلع الشمس وانما سميت بالصبا لانها
تصبو اي تميل الى الكعبة وهي التي يسميها اهل مصر بالشرقية لانها تاتي
من جهة المشرق والثانية الدبور سميت بذلك لانها من مستقبل المشرق
استدبروها واهل مصر يسمونها الغربية لانها من مهبها من مغرب الشمس والثالثة
الشمال بفتح الشين سميت بذلك لانها تهب عن شمال من يستقبل المشرق وتوق
عند اهل مصر بالبحرية لانها بساد بها في البحر على كل حال والعامة يعتقدون انها
بذلك لانها تهب عليهم من جهة البحر والرابعة الجنوب وهي التي يسمي اهل مصر
القبلية وعامتهم يعبرون عنها بالمريسي لانها تهب من بلاد المرس وهم
وهم طائفة من السودان صفات الوجوه وكل مجموعات مدينة كبيرة يقال لها
النكبا لانها نكبت اي عدلت عن مهب تلك الرياح وقد نظم بعضهم ذلك بقوله

• اصول رياح اربع سم بالصبا • قبولا اتت من مطلع الشمس شرقيه •
• دبورا اتت من مغرب الشمس عاكما • كذ عند مصر سم يا صاح غربيه •

شمال

شمال تجي من عن شمال شرق • بساد بها في البحر تدعى بحريه •
جنوب شمي بالمريسي نسبة • لبلد ان سود ان وتسمى لقبليه •
وما بين ريحين تهب فسمها • بنكبا تجري كالاصول بلا مريه •
ولاهل البحر الملاحين المعرفة التامة في ذلك فهو كما قيل علم يقيني في جنس
حسيس والعذاب بفتح الثاء والذال المعجمة ما يستطاب في العين والشراب
والمراد به هنا ما ينبع في الماء مما يشوبه ويكدره وعنه جار ومجرور متعلق بالفعل
قبله والضمير عائد على الابطح او على الماء المعنى على الاول ان الرياح
تهب على الابطح قبل وجود الماء فيه فتثير ما فيه من تراب ونحوه فلا يبقى
فيه الا ذفاق الحصى فلا يجد الماء فيه عند حلوله ما يكدره فيبقى على صفائه
والمعنى على الثاني ان الرياح تهب على الماء وهو بالابطح فتقذف ما على
وجهه مما كان في الابطح قبل وجود الماء فيه على وجهه فتطرده الرياح
الى شاطي الوادي والمعنى الاول ابلغ في الصفا لعدم ملاقات العذاب
للماء جملة وهو اقرب الى مراد الناظم وعلى كل فالجملة في المعنى تعليل لقوله
صاف وتاكيد له وقوله وافرطه اي افرط ذلك الابطح الماء اي ملاه به
ويشير بذلك لكثرة الماء وزيادته تدفع حصبه فان كثرته وزيادته
تدفع عنه الاستقذار فلا تعاف النفوس شربه وقوله من صوب حار وبرد
متعلق بالفعل قبله والصواب المطر ويستعمل بمعنى القصد فيكون معنى
الصاب بمعنى قصد ويحكى ان رجلين اتيا روية بن العجاج سيالا عن
قوله تعالى فسخرنا له الرياح تجري باموره رخاء حيث اصاب فصادفاه في الطريق
فقال اين تقيمان فوجداه لم يسالاه وقوله سارية اي سحابة تاتي ليلا من
السوق وهو السير ليلا ويروى غادية بدل سارية وهي سحابة تاتي غدوة
وفي كل منهما اشارة الى برودة الماء لان السحابة اذا اتت ليلا او غدوة
يبقى الماء على اصله في البرودة فاخذ من صيحة تلك الليلة كان في غاية البرودة
وهو من اكد المطلوب فيه وقوله بيض فاعل افرطه وهي جمع البيضاء وبيضاء
واختلف في معناها فقيل الجبال وهو الظاهر الذي يرشد اليه المعنى

وقيل السحب وردّ بان المعنى عليه ان السحب البيض التي سلات الابطح
استمدت الماء من مطر تلك السحابة وذلك يودي الى ان بعض السحب
يستمد المطر من بعض وهو غير المراد وخلاف الواقع وايضا السحب البيض تكون
خالية من المطر والماء الحاملة للمطر فان لونها يكون اغبر وقوله بعاليل صفة
بيض واختلف في معناها فقيل شديدة البياض وقيل التي يخرج فيها
الماء مرة بعد اخرى اخذا من العلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كما تقدم وقيل
المرتفعة وهذا كله على تفسير البيض بالجبال واما على تفسيرها بالسحب
فتفسير البعاليل بالتي تجيء مرة بعد اخرى اخذا من العلل كما مر واقوى
التفاسير ان البيض البعاليل الجبال الشديدة البياض لان ماء السحاب
يتحصل اولا في الجبال ثم ينصب منها الى الاباطح حتى يكون اصفى لان الجبال
مع صفاتها صلبة لا ينفصل منها شيء بوقوع المطر عليها قبل نزوله الى
الابطح الذي هو مقره بخلاف الاباطح فانها لا تخلو عن تراب ونحوه فلو وقع
عليها المطر اولا لوقعا اثارة تربتها الشدة وقعه عليها وحاصل معنى البيت
ان الرياح تزيل القذى عن ذلك الابطح او الماء الذي اخذ منه الماء كمر وح
به الرياح حتى لم يبق فيه ماء كدة وملاذ ذلك الابطح الجبال الشديدة
البياض من مطر سحابة جادت بلبلا او غدوة فاجتمع فيه الصفاء والبرودة
والكثرة قوله اكرم بها الخ اي ما اكرمها الخ فاكرم فعل تعجب جيء به على صورة
فعل الامر وكذلك لا يرفع الظاهر وفاعله هنا الضمير المجرور بالباء الزائدة
لاصلاح اللفظ على احد قوله تعالى اكمع بهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اكمعهم
وما ابصرهم في ذلك اليوم ثم ان قوله اكرم بها يحتمل المعنيين الاول وهو الاقرب
الى مراده ان المراد به كرم الحسب والشرف والارومة اي الاصل الثاني
وهو الحق المتبادر الى افهام العامة ان المراد به خلاف البخل وهو الجود
فان اريد الاول كان هو الغاية القصوى في المدح اذ العراقة في النسب
مطلوبة في المراة مرغوب فيها خصوصا عند العرب وقد ورد السنة باعتبار
ذلك كما يدل له الحديث تخيروا لنطفكم وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن

المراة

المراة الدنية الاصل بقوله واياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن
يا رسول الله قال المراة الحسناء في المنبت السوء فشبه صلى الله عليه وسلم
المراة الحسناء الدنية الاصل بالزرع الحسن النابت في الروث لان
الدواب اذا راثت في المرعى ونبت الزرع في موضع الروث تراه حسنا
مرتفعا على غيره من الزرع والحديث مع ضعفه لتفرد الواقدي به وان كان
المعنى صحيحا وان اريد الثاني كان مفيدا للمدح ايضا لانه دون الاول
لان الجود من صفات المدح في الرجل دون المراة كذا قيل والحق ان الجود
فخر لصاحبه مطلقا رجلا كان او امراة وهذا كله على الرواية المشهورة
وفي اكرم بها ويروى فيا لها اي فما قوم اعجبوا لها لكونها اشتملت على احسن
الصورة وبديع الجمال مع ذلك مشتملة على اساس العشرة وقلة المواتاة
وذلك في غاية العجب فان حسن الصورة مقرون بحسن الفعال وكرم الاخلاق
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند صباح الوجوه فالانسان
كما يحتاج لحسن الصورة وكرم الاصل كذلك يحتاج الى حسن المعاشرة من الوفاء
والقصد والود وليس الجانب وخود ذلك اذ لو كان الانسان في غاية
الحسن والجمال وكلما يسيء المعاشرة قليل المواتاة لمجته النفوس ونفرت
عنه القلوب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله وكان جميلا انت امرؤ
قد حسن الله خلقك فاحسن خلقك وقد قال الامام فخر الدين ان حسن الصورة
وان كان مرغوبا فيه لكن حسن السيرة افضل منه اذ حسن الصورة لا يبقى
ابدا وحسن السيرة لا يزول اثره وحسن الصورة ربما ادى بصاحبه الى الوقوع
في المهالك وحسن السيرة يوجب له الملك الابدي ان حسن الصورة ادى بيوسف
عليه السلام الى السجن وما وقع له من المحن وحسن سيرته اوجب له الجلوس
على سرير الملك ويروى ايها بالياء وبها وهي كلمة توهم فعال لمن وقع في مهلكة
لا يستحقها تاسفا عليه كما في قوله صلى الله عليه وسلم في عمار تقتله الفئة
الباغية وقد خرج عمار مع سيدنا علي كرم الله وجهه في قتاله مع معاوية رضي الله
عنه فقتلت جماعة معاوية رضي الله عنه عمار فقال علي رضي الله عنه

لمعاوية رضي الله عنه انما قتله من اخرجه رضي الله عنهم اجمعين والغرض
هنا التاسف عليها حيث لم تتخلق بالاخلاق المناسبة لبديع منظرها
وكرم جسمها بل حادت عن طريق الصدق ومالت الى الاخلاق فتقطعت حبال
المودة وحدثت سباني الالفة وكذلك يودي يا ويلها وهي كلمة عذاب تقال
لمن يستحق الهلكة كما في قوله تعالى وهما بيتفيتان الله ويلكم امن ان والله
وكانه لما ضجره اعراضها واعباء صعوبة اخلاقها هفت منه هفوة فقال يا ويلها
كان لم يقصد بذلك حقيقة الدعا لان دعا المحبوب المطلوب فيه عدم
الاجابة كما قيل • ادعو عليك وقلبي • يقول يا رب لا لا •
واذا دعي المحب على محبوبه بالويل فما عسى يدعو به العدو على عدوه وقوله
خلة بضم الخا وتشديد اللام كما في السيوطي وغيره وان ضبطه بعض الشراح
بكسر الخا وهو منصوب على التمييز اي من جهة كونها خلة والخلة بالضم صفا
المودة واطلقها هنا على المحبوبة التي هي سعاد مبالغة ويحتمل انه على
تقدير مضاف اي ذات خلة فتكون الخلة بمعنى الصداقة كما في قوله
تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله لو انها صدقت موعودها
اي اتمنى انها صدقت موعودها فلو للتمني كما هو الاقرب لاستغنايه
عن التقدير اذ لا جواب لها فهذه جملة مستانفة لاستئنا التمني غير
معلق عليها ما قبلها فيكون كعب رضي الله عنه احب صدقها موعودها
وتمناه فان قيل قضية تمنيه ذلك ان صدقها موعودها ممتنع وهو في غاية الذم
وذلك منافٍ لمدحه لها اولا اجيب بان عدم الصدق في امور الحب
والعشق غير مذموم عندهم لانه يرجح للخفر والدلال فان المحبوب
لو صدق في كل شي لم يكن محبوبا بل خادما ويحتمل انها شرطية وجوابها
محذوف يدل عليه ما قبلها ويكون قد علق الامر على احد قيها موعودها
في رواية الاكثر بها يكون كونها معلقا على صدقها موعودها وهذا الابلاغة
فيه بخلاف على جعلها للتمني فان كونها ثابتة في كل حال وفيه نهاية المدح
وفي رواية فيا لها او يا وفخها او يا ويلها يكون التقدير لو انها صدقت

موعودها لكمت خلا لها او لكان خيرا لها واختلف في ان وصلتها بعد لو
في مثل ذلك فقيل فاعل بفعل محذوف والتقدير هنا لو ثبت انها صدقت
موعودها ونقل عن اكثر البصريين انه مبتدا محذوف الخبر وجوبا كما في
كذلك بعد لولا والتقدير هنا لو صدقها موعودها موجود وقال بعضهم انه مبتدا
لا خبر له اكتفا بجريان المسند والمسند اليه من الصورة وموعودها يحتمل
ثلاثة اوجه الاول ان يراد به الشخص الموعود فيكون المعنى لو انها صدقت
الشخص الذي وعدته الثاني ان يراد به الشي الموعود به فيكون المعنى
لو انها صدقت في الشي الذي وعدت به وعلى هذين الاحتمالين فهو اسم
مفعول الثالث ان يراد به الوعد فيكون مصدرا على راي ابي الحسن
ان المصدر ياتي على زنة مفعوله كالمعسور والميسور فان قيل ما المراد
بالوعد الذي وعدته ولم تصدق فيه اجيب بانه وعد يتعلق بالوصل
والمودة وحسن العشرة على انه قد تقدم ان محبتهم معصومة عن الخيانة
بعيدة عن الريبة وقد حكي ان عزة دخلت على ام البنين بنت عمر بن عبد العزيز
فقلت لها ما معنى قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه • وعزة ممطول معنى غريمها •

وما كان هذا الدين فقالت وعدته بقبلة ومطلته بها فقالت الجزيها له
وعلى انها فعلت وكانت ام البنين صالحة فاعتقت اربعين عبدا عند
الكعبة وقالت اللهم اني ابرا اليك مما قالته لعزة وقوله اولو ان النصح
مقبول بتقرا بنقل حركة الهمزة للواو قبلها وحذف الهمزة للوزن ولما شار
اليه عدم وفاتها الوعد اتبع ذلك بوصفها بعدم قبول النصح واو حرف عطف
وهي بمعنى الواو لانه يتمنى كلا من الصدق من الوعد وقبول النصح
لا احدهما على جعل لو للتمني وكونها معلقة على كل منهما لا على احدهما فقط
على جعلها شرطية وفي ان ومدخولها ما تقدم من الاقوال الثلاثة في
التي قبلها والنصح بضم النون خلاف الغش وهو ارادة الخير للمنصوح
والمراد نصحي اياها والمقبول خلاف المردود وكلامه محتمل لان يكون مرده النصح

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيما يتعلق بخاصتها وهو تنهيها عن الحالات الذميمة من الكذب واخلاف
الوعد والملال الى غير ذلك مما تضمنته الابيات السابقة واللاحقة مع انه
وصفها في صدر القصيدة بالجلالة والجمال والخفر وهي لا يليق بها حبها ساعاطاة
ذميم الخلال لانه قل ما توجد صورة حسنة قد برها نفس رديئة وان يكون
مراده النصح فيما يتعلق به وبي جمع نفعة الحقيقة اليه وهو تركها الهجر والمطل
والوفا بما وعدته به من الوصل ووجه كون ذلك نصحا لها ان المرء يجازى بفعله
والمطلوب منه ضمنا مرغما رماها الدهر الى من يوقرها في جالة الحب فيأخذ منها ثابتا وه
كما قيل قلت لمحبوبي وقد مر بي ٭ محبوبة كالتمر الساري ٭
هذا الذي يأخذني طرفه ٭ من طرفك الوسنان يا شاري ٭
واذا وصلته ابقت عليه روحي فغازته باجره كما قيل ٭
فديت من ترحم عاشقها ٭ وراحم العشاق ما جور ٭
بل ربما حمله الحب على تحمل نصح منجابتها لحصول الاجر لها مع اعراضه
عن حال نفسه في الوصل كما قيل ٭
وما طلبي للوصل حرصا على اللقا ٭ ولكنه اجر اليكما سوقه ٭
وحاصل معنى البيت انها كريمة من جهة كونها صديقة ولو انها صدقت في الوعد
وقبلت النصح كانت على اتم الخلال واكمل الاحوال قوله لكنها خلة الخ اشار
في البيت الذي تقدم الى اتصافها بضدتين وهما عدم صدق الوعد وعدم
قبول النصح اشار في هذا البيت الى انها اشتملت على اربع خصال مستلزمة
كما في البيت الذي قبله وزيادة فلكن هنا لتاكيد ما فهم مما قبلها مع زيادة
عليه والضمير في لكنها يعود على المحبوبة التي هي سعاد وخلة بمعنى صديقة
وخليلة كما تقدم وقد حرف تحقيق مع الماضي كما هنا وقوله بسط بكسر السين
المهملة او الشين المعجمة معناه خلط يقال ساطه اذا خلطه بغيره حتى
صار اشياء واحدا وسنه قيل للالة التي يضرب بها سوط لانها تسوط اللحم بالدم
اي تخلطه به ومن دمها جار ومجرور متعلق ببسط ومن بمعنى الباء وفيه لف
قد خلط بدمها او فيه هذه الخلال الاربع وهذا كناية عن كونها صارة لها

خلقا

خلقا طبيعيا لا تنفك عنه والدم احد الاخلاط الاربعة التي بها قوام
البدن وهي الدم والبلغم والصفرا والسودا وقوله فجع نايب فاعل سيط ٭
والفجع بفتح الفا وسكون الجيم وبالعين المهملة الاصابة بالمكروه لانه مصدر
فجعه اذا اصابه بمكروه يحتمل لامور منها المكروه وما يتبعه من بعاسلة الآلام
ومكابدة الاهوال ومعالجة الاسقام فالهجر يذيب القلوب ويشيب الرؤس والله در
القايل الا فاعجبوا من فعلها بحبيبها ٭ ولا تعجبوا من لمتي وشيبها ٭
فان هجرتني شيبتني بهجرها ٭ وان اوصلتني شيبتني بطيبها ٭
ومنها ما يلقاه منها الحبيب والاساة واما احسن قول القايل
واكثر افعال الغواني اساة ٭ واكثر ما تلقى الاماني كواذبا ٭
وقد قيل من العناية ان تحب فلحبك منحت ومن الشقاوة ان تحب ولا تحبك
من تحب ومنها ما ينالها من الغزال كالذم والتوبيخ كما قال ابن نباتة
لقد حببت الي المكروه اكمه ٭ من معشر فيك لولا انت ما نطقوا ٭
وفيك داريت قوما لا اخلاق لهم ٭ لولاك ما كنت ادري انهم خلقوا ٭
وقوله وولع معطوف على فجع والولع بسكون اللام والولعان بفتحها الكذب ففي
القاموس ولع كوضع ولعا وولعانا بفتح اللام كذب اهـ وهو محتمل لامور
منها الكذب في ادعاء محبته واظهار كراهته وتقاصيرها عن وصله كما قاله بعضهم
من منعني من فتاة قد علقت بها ٭ اضحت بما زجرها وصل وهجران ٭
تبدي صدودا وتخفي لهفة شغفا ٭ فالنفس راضية والطرف غضبان ٭
ومنها كذبها في دعوى العوايق عن الوصل واقامة الحجج المانعة منه كما قال بعضهم
تتبع مع ذيرا وتزعم صدقها ٭ وتطمع اماني بها فالبين ٭
وتحلف لو تستطاع جادة بوصلها ٭ وليس لمخضوب البنان يمين ٭
وقوله وخلاف عطف على مجمع اليه والاخلاف بكسر الهمزة وسكون الخا وبا
في اخره خلاف الوفا والمراد هنا خلاف الوعد بدليل قوله في البيت الذي
قبل هذا انها صدقت موعودها فتعده وتمنيه وتمطله ولا تنيه وقوله
وتبديل عطف على مجمع مثل ما قبله وهو تبديل شيء بغيره والمراد به هنا

لفا

م

تبديل خليل بخليل فلا تبقي على خليل بل تصاحب هذا مرة وهذا اخرى لملا
من الصحبة فكلما خالت خليلا ملته وانتقلت عنه الى اخر كما اشار اليه العباس
ابن الاحنف بقوله • وانوم لم اهجركم لملالة • سئمي ولا لمقال واش حاسد •
لكنني حرتكم فوجدتكم • لا تقبلون على طعام واحد •
ثم انه يحتمل ان يكون ذلك حقيقة ويحتمل ان يكون خبرا لانه قد خيلته النفوس
في نفسه من شدة الحب كما قال القائل • والي لارجو ان تدوم لهذه • ولكن سوء الظن من شدة الحب
وحاصل معنى البيت ان هذه المحبوبة التي ابتلي بحبها قد اعتنى بدرها
وصار طبعها لا تنفك عنه الاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد والملال
على ما تقدم بيانه قوله فما تدوم على حال الخ اي فبسبب ما جبلت عليه من
الاخلاف والتبديل لا تستمر على حال بل تتغير من حال الى حال فتارة تقبل
وتارة تقطع وتارة ترضى وتارة تغضب وتارة تود وتارة تجفو وتارة
ترغب في الخليل وتارة ترغب عنه فظهر من ذلك ان الفعل للسببية وما نافية
وتدوم تامة وفاعلها ضمير يعود على خلة وعلى حال متعلق بتدوم والحال
ما عليه الانسان من خير او شر وتذكير وتونيث وتذكير لفظها افصح من تا نيثه
وتانيث وصفها او ضميرها افصح من تذكيره وقد جرا الناظم على الافصح
فيهما حيث قال على حال ولم يقل على حالة وقال تكون بها ولم يقل تكون
به وجملة تكون بها في محل جر صفة لحال والضمير المستتر في تكون عائد على
الخلة فقد جرت الصفة على غير من هي له فكان عليه ابراز الضمير اي تكون
هي متلبسة بها فالباء للملابسة ويحتمل ان تكون بمعنى على اي تكون عليها
وقوله كما تلون في اثوابها اللون صفة مصدر محذوف دل عليه ما قبله
اذ الذي لا يدوم على حال يكون متلونا فكانه قال انها تتلون تلونا كما تلون
اثوابها اللون فالكاف مع دخولها صفة لذلك المصدر المحذوف وما مصدرية
وتلون فعل مضارع فاعله تتلون حذفت احدى تاييه للتخفيف وفي اثوابها
جار ومجرور حال من اللون متقدمة عليه واللون فاعل لفعل قبله والتقدير
كما تتلون اللون حال كونها في اثوابها فان اثوابها عائدة على اللون

لكونه

لكونه وان كان متاخرا لفظا متقدم ما رتبة واعلم ان العرب تزعم
ان الغول تري في الفلاة بالوان شتى فتاخذ جانبا عن الطريق
فيتبعها من يراها ظنا انها على طريق فيضل عن الطريق فيهلك وربما
قالوا انها تعترضهم في الطرقات فتحاربهم وقد اختلفوا اهل لها وجود
حقيقة او هي من خرافات العرب فذهب قوم الى الاول محتجين
بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان وفي حديث
ابي ايوب كان لي تمرة في مربعة فكانت الغول تجي فتاخذها وعليه فهي
نوع من الشياطين سميت بذلك لاغتيالها الشخص وكل شيء اغتال
الانسان فهو غول وذهب اخرون الى الثاني محتجين بقوله صلى الله عليه وسلم
كما تبتدئ في صحيح مسلم لا طيرة ولا هوم ولا غول فنفى صلى الله عليه وسلم الغول
كما نفى الطيرة ووقوع المطر بنوء الكواكب فهي من الامور المستحيلة
التي هي على غير مسمياتها كما اشار لذلك بقوله كما بعض الشعرا بقوله
الجود والغول والعنقاء اسماء اشياء لم تخلق ولم تكن
لكنك تظرب الجود بان كثيرا من الناس اتصفوا به حتى كان سجيتهم
والصواب ان يقول والخل بدل الجود والمراد الخل الواقع كما قاله بعضهم
لما اختبرت بني الزمان فلم اجد • خلا وفيا للشديد ايد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة • الغول والعنقاء والخل الوفي
وحاصل معنى البيت اي المحبوبة لا تدوم على حال بل تكون عليها بل تتغير
من حال الى حال فتتلون بالوان شتى وتاتي في صور مختلفة كما تتلون وتتشكل
الغول من اثوابها بالوان واشكال كثيرة قوله ولا تمسك الخ اما وصفها
في البيت السابع بالاصابة بالمكروه والكذب واخلاف الوعد وتبديل
خليل باخر ثم وصفها في البيت الثامن بعدم المداومة على حال واحد والتلون
بالوان مختلفة وصفها في هذا البيت بعدم التمسك بعهد فقال ولا تمسك الخ
وهو معطوف على قوله فما تدوم الخ فالواو عاطفة ولا نافية وتمسك

بفتح التاء والميم والسين المشددة فاصله تتمسك حذفت احدى التاءين
وهو مضارع تمسك او بضم التاء وفتح الميم وكسر السين المشددة وهو مضارع ٤
مسك يقال بمسك وسك واسك وكتمسك بمعنى واحد وبالعهد متعلق
بالفعل قبله وفي نسخة بالوعد وفي نسخ بالقول والذي صفة لما قبله وجملة
زعمت صلة الذي والعايد محذوف وزعمت اما بمعنى تكفلت فيكون مصدره الزعم
بفتح الزاي بمعنى الكفالة قال تعالى وانا به زعيم اي كفيل واما بمعنى قالت
فيكون مصدره الزعم مثلث الزاي وهو قول يدعيه المدعي يحتمل الحق والباطل وغلبه
استعماله في الباطل ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا ومن
استعماله في الحق قول ابي طالب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وقول كثير عزة
وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير فان عجز البيتين
يدل على استعماله في الصدق وقوله الا تمسكا بالذنب الخ اي لا تمسكا
كما تمسك الغرابيل الماء فشبه تمسكها بالعهد بامساك الغرابيل للماء بالغة
في النقض والنكث وعدم الوفا بالعهد لان الماء بمجرد وضعه في الغربال الذي
تغربل به الحنطة ونحوها يخرج منه فجعله بمنزلة معدوم في صنعة العدم
وهذا الاستثنا تطيبي الغا به في قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد لهم
حتى يبيض القار فالمقصود منه توكيد انتفا تمسكها بالعهد فالا الا يجاب
النفي صورة والتاكيد معنى والكاف حرف جر وما حرف مصدري ينسبك
الفعل بعدها بمصدر والكاف مدخولها نعت لمصدر محذوف والتقدير
ان الماء مفعول مقدم والغرابيل فاعل موخر وحاصل معنى البيت ان
هذه المحبوبة لا تتمسك بالعهد الذي تكفلت الوفا به او الذي قالت
انها تفي به الا تمسك كامساك الغرابيل للماء في العدم فان قيل كيف ساغ
له ان يصف محبوبته بهذه الصفات مع انه لا يليق ان يصف الشخص
بها عدوه فضلا عن حبيبته اجيب بجوابين احدهما ان وصفها بهذه الصفات

راجع

راجع الى ما يتعلق باحوال المحبة من الوصل والهجر وما شاكلهما وحينئذ
فلا يكون قادحا في الموصوف بها شان المحبوب الهجر والاعراض والتعنت
ولا يكون موثرا في محبته ولا قادحا في ودادته تانيهما ان يكون وصفه
لها بتلك الصفات لتنفير الغير عنها فاراد ان يبين انها لا تفي بوعد
ولا تقف عند عهد لتقل الرغبات في طلبها وتفتر النفوس عن حبها
واعلم ان هذه الاوصاف تقع من المحبوب على اربعة انواع الاول
ان يكون عن تنبيه ولا دلالة او علاجه بالتذليل كما اشار اليه بعضهم
بقوله تذلل لمن تهواه فليس الهوى بكمل اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
الثاني ان يكون عن ملال وضجر وعلاجه بتجمل المشقة والاسكار عن
المحبوب فمتى احسى منه بالملال امسك عنه الى ان يتحقق منه ذهاب
الملال الثالث ان يكون ذلك ناشا عن ذنب صدر من المحب وعلاجه
بالتوبة من ذلك الذنب حتى لو رماه محبوبه بذلك لا حقيقة له
اظهر له التوبة منه الرابع ان يكون عن بغض من المحبوب له وهذا
هو الدال العضال الذي يعسر علاجه فلا حيلة للمحب الا التحمل والصبر
والمغالطة والخداع لعله ان يتخدع او يرق وبعضهم باخذ المحبوب
بالتهوان لم يسمح بالوصل كما اشار اليه بعضهم بقوله
اذا لم يكن وصل الى الحب سلمن واسيت تحت الضر في العشق والضنك
ولم استطع صبرا على الذل والهوى فبالعز ثم الوصل او بي من الترك
ولم يرتضي ذلك الصلاح الصفدي ولذلك قال
تمسك بذل فهو ليق بالهوى تنتظم مع اهل المحبة في سلكي
متى لاق بالعشاق عزا وسطوة كانك من ذا الكل المحبة في ملكي
قوله فلا يغرنك الخ اي اذا كانت المحبوبة متصفة بما ذكرته من الصفات
فلا يغرنك الخ فالفا واقعة في جواب شرط مقدر فتكون للسببية بدون
عطف لان ما قبلها اخبار وما بعدها انشا وعطف احدهما على الاخر
ممنوع على الصحيح ولا ناهية ويغرنك فعل مضارع مبني على الفتح

لما شرت نون التوكيد الخفيفة وتوكيد بعد لا جايز باتفاق ان كانت
ناهية كما هنا دون الموكيد ما ذا كانت نافية فلا يجوز الا في الشعر عند الجمهور وقوله
تالله لا يجدن المرء يختشنا . عقل الكرام وان ذاق الورى حبسا والخطاب
في قوله فلا يغرنك يحتمل ان يكون لنفسه فيكون المعنى قدر د من نفسه شخصا وقدر
الخطاب اليه فيكون في كلامه التفات من التكلم الى الخطاب لانه صدر الكلام
بالتكلم حيث قال فطلبي اليوم مقبول ثم التفت الى الخطاب لنفسه بقوله فلا
يغرنك الخ ويحتمل ان يكون لغيره ممن يصلح للخطاب وعليه فلا التفات وقوله
ما منت الى ما منتك اياه بمعنى حملتك على يمينه فمنت من التمنية وعلى ان تحمل
عليك على ان يتعدى منك شيا او بمعنى كذبت عليك وفيه فانه يقال ساه
بكذا اي يمينه اذ الكذب عليه فيه وما يحتمل ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي
وان تكون نكرة موصوفة بمعنى شيء وعلى كل فهي في محل رفع على الفاعلية وجملة
منت لا محل لها على الاول لانها صلة وفي محل رفع على الثاني لانها صفة ويحتمل
ان تكون مصدرية فتكون مع صلتها في تاويل مصدر هو الفاعل اي يمينها اياك
الوصل والا لقدر المفعول ضمير اباه تقول اياه لان الضمير لا يعود الا على
الاسم والما المصدرية من الحروف وقوله وما وعدت اي وما وعدتك
اياه او وعدها اياك الوصل فيجري فيها الاوجه الثلاثة السابقة وهي
ان تكون اسما موصولا او نكرة موصوفة او مصدرية والوعد هنا مستعمل في الخبر
لا غير كما يقتضيه المقام وقد يستعمل في الشر ان كان هناك قرينة كما في قوله
تعالى واذيكم احد قافيصبكم بعض الذي يعدكم فان لم تكن قرينة فالوعد
للخير والايعاد للشر قال الشاعر واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي . ثم علل الناظم المراع الاول وهو قوله فلا يغرنك ما منت
وما وعدت بالمراع الثاني وهو قوله ان الاماني والاحلام تضليل
فالاماني راجعة لقوله ما منت والاحلام راجعة لقوله وما وعدت
فيكون من قبيل اللف والنشر المرتب الاول للاول والثاني للثاني كذا
قال السيوطي وتبعه غيره وهذا يقتضي ان قوله وما وعدته معناه هـ

ما

ما وعدت به في النوم حتى تكون الاحلام راجعة اليه والظاهر ان المراد ما وعدت به
في اليقظة او ما يعم ما في الحالتين ويمكن توجيه رجوع الاحلام لما وعدت
بشموله لما في النوم والاظهر ارجاع الاحلام الى الاماني لمناسبتها لها في
عدم التحقق واشار الى تعليل قوله وما عدت بالبيت بعد هذا وهو قوله
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا . وما مواعيدها الا الاباطيل . كما افاده
وتقتضي التقليل فتح همزة ان على تقدير اللام وهو جايز لغة لكن الرواية
بالكسر على ان تعليل مستانف فهو تعليل في المعنى وشله قوله تعالى ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا والاماني بتشديد الياء جمع امنية
كالاضاحي جمع اضحية وتخفيف الياء جايز يقال تمنيت الشيء اي اشتهيته
حصوله ومنه قوله تعالى ام للانسان ما تمنى والاحلام جمع حلم بضمتين
وهو ما يراه النايم وفعله حلم بفتحتين وقد غلبت الرويا على ما يراه في
الخير والحلم على ما يراه في الشر ومن قوله صلى الله عليه وسلم الرويا من الله
والحلم من الشيطان وقوله تعالى اضغاث احلام كما قاله السيوطي هـ
والتضليل تفعيل من الضلال وهو على تقدير مضاف والاصل ذو اضلال
تضليل او جعلت نفس التضليل مبالغة على حد قولهم انما هي اقبال
وادبار او انها مضللة بكسر اللام لكن الاسناد اليها مجاز عقلي لانها
سبب التضليل اما الاماني فلانها اضاليل فاسدة وضياع زيادة في
غير فايدة قال علي بن عبيد الاماني اضاليل الجهل وقال افلاطون
الاماني حلم اليقظان وقال رجل لابن سيرين رايت كاني اسبح في بحر واد
واطوي بحرا فقال انت رجل تكثر الاماني لكن العاقبة لك استراح
اليها وعلل نفسه بالركون اليها ولله در الحارث حيث كان يقول
اماني سعدى حسنا كلما . سمتنا بها سعدى بخلا وهجرا
متى ان تكن حقا تكن احسن المنى . والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
واما الحلم بالمجيء وزيادة طيفه في المنام فانه الخيال الخايل والوصال
الذي ليس لخلته طايل وللشاعر الخايل زار وفي طيف من اهوى على حذر

عن الوشاة وادعى الصبح قد هتفا ... فكدت اوقظ من حولي به فرحا
وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا ... ثم انتبهت وآمالي تخيبني
نيل المنا فاستحالت غبطتي اسفا ... وبعض المحبين ياسى بالخيال ويسلى به كما قال
المحتري اذا ما الكرى اهدى الى خياله ... شفى علة التبريح او نقع الصدى
بل بالغ النهاري حتى فضله على اليقظة حيث قال
الطيف احسن وصلا ان لذته ... تخلو عن الاثم والتنغيص والندم
وحاصل معنى البيت لا تشق بما حملتك على تمنيه منها او بما كذبت عليك فيه من
الوصل وما وعدتك به من ترك الهجران فان الاماني التي يتمناها الانسان
والاحلام التي يراها في منامه سبب في الضلال وضياع الزمان بلا فايدة فمن
تعلق بذلك فقد اتعب نفسه وشتت خاطره قوله كانت مواعيد عرقوب الخ
اي صارت مواعيد عرقوب لها مثلا لشهرة اتصافها بالاخلاف فكانت بمعنى
صارت كما في قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكتم ازواجا ثلاثة
اي فصارت وهرتم ومواعيد جمع ميعاد كموازين جمع ميزان وعرقوب بضم العين
واسكان الراء وضم القاف وبعدها واو وفي اخره باء موحدة وهو علم منقول
من عرقوب الرجل وهو ما الحنى فوق عقبها او من عرقوب الوادي وهو
سفطه واختلف في نسبه فقيل هو عرقوب بن سعد بن زهير وقيل عرقوب
بن صخر وقد اشتهر هذا الشخص عند العرب باخلاف الوعد وكان من
امره انه وعد اخا له بيثرب بثمر نخلة وقال له ايتني اذا اطلع النخل
فلما اطلع قال ايتني اذا ابلح فلما ابلح قال ايتني اذا ازهى فلما ازهى
قال ايتني اذا ارطب فلما ارطب قال ايتني اذا صار تمرا فلما صار تمرا
جره من الليل ولم يعطه شيا فضربوا به المثل في خلف الوعد فقالوا
اخلف من عرقوب وتداولته العرب في شعرهم حتى قال علقمة الاشجعي
وعدتني وكان الخلف منك سجية ... مواعيد عرقوب اخاه بيثرب
قال البتوزي والناس يروون البيت بالتا المثلثة والوا المكسورة
وانما هو بالمثناة الفوقية والوا المفتوحة حيث هو ضع يثرب مدينة رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قاله ابو عبيدة والكلبي وقد خولفا في ذلك قال ابن
دريد اختلفوا في عرقوب فقيل من الاوس فيصح على هذا ان يكون البيت
بالتا المثلثة والوا المكسورة وقيل من العماليق فيكون بالمثناة والوا
المفتوحة لان العماليق كانت من اليمامة الى وبار ويثرب هناك قال وكانت
العماليق ايضا في المدينة اهـ وقال ابن دحية سميت المدينة بيثرب
باسم من نزلها من العماليق وهو يثرب بن عبيد ولا تسمى الان يثرب
لانه من مادة التثريب واما قوله تعالى يا اهل يثرب فحكاية عمن قال من
المنافقين وقوله لها اي للمحبوبة وهو متعلق بكان على القول بان
لها دلالة على الحدث وهو الصحيح او هو حال مقدم من مثلا لانه كان
صفة له فلما قدم عليه صار حالا على حد قوله تعالى لمية موحشا طلل او هو
خبر كان ومثلا حال قوقفت عليها قايدة الخبر كما في قوله تعالى لهم عذاب اليم
بما كانوا يكذبون والمثل هو الشي الذي حاكيت به شيا اخر ويطلق على المثل بكسر الميم
وسكون المثلثة يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه وعلى القول الثاني
وعلى الصفة ومنه قوله تعالى وله المثل الاعلى وقوله عز وجل ذلك مثلهم في التوراة
وقوله وما مواعيدها الا اباطيل اي وما هو اعيد سعاد الا باطلة لا حقيقة
وهذا تاكيد لاخلافها الوعد فكم يكفي في ضرب مواعيد عرقوب لها مثلا بل بعد
ذلك جعل مواعيدها باطلة لا حقيقة لها فكانت اسوا حالا في الخلل والاخلاف
وهذا على رواية وما مواعيدها الا اباطيل وفي الرواية المشهورة ويروى
وما مواعيده الا اباطيل وما مواعيد عرقوب الا باطلة لا حقيقة لها وعرفت ذلك
على هذه الرواية ببيان هذه مواعيد عرقوب التي ضربها مثلا لها فيثبت انها باطلة
لا حقيقة لها فتكون مواعيدها كذلك والاباطيل جمع باطل على غير قياس وهو
هذا الحق وقد جزا الناظم رحمه الله تعالى رضي الله عنه في قصيدته على مذهب بعض المحبين
من مخالفة المحبوب في الخلل والخلاف الوعد وعدم الوفاء كما قال بعضهم مخاطبا
محبوبه والله الذي اخلفتني ما وعدتني ... واسخطت حبي من كان فيك يلوم
وذهب بعض المحبين الى استعذاب الخلل والتسلي به عن الوصل كما قال شرف الدين

ابن الفارض • عدي بي بوصل و اسطى بجازه • فقدي اذا صح الهوى حسن المطلو
حتى ان بعض المحبين يعد الوعد و الاماني سبب الحياة ولولا ذلك لمات كما قال
الشيخ • لولا سواعد آمال اعيش بها • لمت يا اهل هذا الحي من زمن
وكان ذلك يختلف باختلاف رتب المحبين في المحبة قوله ارجو و امل الخ ملخصها
باوصاف القطيعة والجفا من اول البيت السابع وهو قوله اكرم بها خلة الي
آخر البيت الحادي عشر وهو قوله فلا بغرنك ما منت الخ علي ما تقدم بيانه في سوا ضمه
اخذ ترد وهشة المحبة فذهل عما هي عليه من ذلك متعلق بالرجا صح الي الامل
فقال ارجو و امل الخ اذ لا يليق بالشخص ان يقطع رجاه من مطلوبه وان بيا س
من محبوبه فقد قيل من طلب شيا ناله او كاد وربما كان غير المرجو اقرب الي
الحصول من المرجو قال الحسين بن علي رضي الله عنهما كنت لما لا ترجوه ارجى
منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام ذهب الي الطور يقتبس نارا
فلم يظفر بها ورجع بنبيا مرسلا وله در القايل

• وقد جمع الله الشتيتين بعد ما • يظنان كل الظن ان لا تلاقيا •

وفيه ان الرجا و الامل وقما شرعا سبيل تقليل النفس و راحتها كيلا يغلب عليها
اليا س كما قيل • اعلل بالمنا مقلبي ليلي • اروح بالاماني الهم عني •
واعلم ان وصلك لا يرجى • ولكن لا اقل من التمني •
ثم ان جعل قوله في البيت الحادي عشر فلا بغرنك خطابا لنفسه كانتهاء التفا ت
من الخطاب الي التكلم كما ان هناك التفاتا من التكلم الي الخطاب ويكون
قد رجع الي الحالة الاولي التي هي التكلم وان جعل قوله في البيت المذكور
فلا بغرنك خطابا لغيره فلا التفات هناك كما لا التفات هناك و الرجا بالمد غلبة
الظن بحصول الشي تقول رجوت الشي ارجوه اذا غلبه علي ظنك حصوله
ويطلق الرجا علي الخوف ومنه قوله تعالي ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة و الاصل هو الرجا كما قال املت الشي املة بعد المرة وهو من الجهة و اللام
اذا رجوته فالعطف في قوله وآمل من قبيل عطف الردف و المصحح للعطف
اختلاف اللفظين كما في قوله تعالي فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله

وما

وما ضعفوا اخلا قال لم جعله من عطف العام علي الخاص معللا له بان الامل
يكون في الممكن و المستحيل و الرجا يخص الممكن ورد بان الفرق المذكور
انما هو بين التمني و الرجا لا بين الامل و الرجا وقوله ان تدنو امود تها
اي تقرب محبة سعاد وقد تنازع قوله ان تدنو الفعلان قبله فاعمل
الثاني و اضمر في الاول ضميره ثم حذف ولا يحسن ان يقال اعمل الاول و اضمر
في الثاني ثم حذف لان ذلك شاذ لوجوب ان يضمر في الثاني جميع ما يحتاج اليه
ولا يرد قوله • بعكاظ يعشي الناظرين • اذا هم لمحوا شعاعه • و الاصل
لمحوه ثم حذف الضمير لانه ضرورة وسكنت الواو من تدنو اما لكونه اجراء ان
المصدرية مجرى ما اختها كما في قراءة بعضهم لمن اراد ان يتم الرضاعة برفع
يتم ويمكن ان يكون الاصل يتمون بواو الجمع عملا علي لغة من ثم حذفت النون
للناصب و اما لكونه اجرا الفتحة مجري الفتحة في تقديرها علي الواو للضرورة
قال المبرد وهو من احسن الضرورات بل قد جا اسكان الواو في النثر كقراءة
بعض السلف او يعطو الذي بيده عقدة النكاح باسكان الواو وقوله
وما اخال لدينا منك تنويل اي وما اظن عندنا من جهتك عطا تنال وايضا ل
وصال فاخال بكسر الهمزة علي الافصح بمعني اظن وهما سيان في العمل وسيا و
الاحكام ويجوز ان تكون اخال هنا عملية او ملغاة او معلقة اما الاعما ل
فجزم بر بدر الدين بن مالك وعليه فجملة لدينا منك تنويل في محل نصب
لانها مفعول ثان و المفعول الاول ضمير الشان و التقدير وما اخاله
اي الحال و الشان وجب فيه بان ضمير الشان خارج عن القياس فلا ينبغي
الحمل عليه مع امكان غيره واما الالغا فلان النافي لما تقدم بها ازال عنها
التصدر المحض فسهل الغاؤها وهو وعليه تكون تلك الجملة لا محل لها لالغا الها ما ل
واما التعليق فعلي ان الاصل للدنيا منك تنويل فلما حذف الفعل باللام ثم حذفت وبقي
التعليق وعليه تكون الجملة المذكورة في محل نصب لانها سدت مسد المفعولين
ولدا بمعني عند وقلبت الفا يا لاضافته للضمير وتكون للقرب الحسي
كما في قوله تعالي والف ياسيد ها لدا الباب اي عند الباب والمعنوي كما في

قولك لديه فقه وادب وسنك بكسر الكاف بمعنى من جهتك وغيره بعد قوله
مودتها التفاتة من الغيبة الى الخطاب فان كان في قوله ارجو وآمل التفا ت
عن الخطاب في قوله بخر نك الى التكلم كان في البيت التفاتان والتنويل العطا
والمراد به هنا الوصل ولك في ارتفاعه وجهان احدهما ان يكون مبتدا اخبر عنه
باحد الظرفين وساغ الابتدا به وان كان نكرة لتقدم النفي عليه هـ
وتقدم خبره الظرف وثانيهما ان يكون فاعلا باحد الظرفين فيما ذهب
اليه الاخفش والكوفيون من انه لا يشترط في اعمال الظرف الاعتماد فا
قيل كيف ساغ له نفي حصول المودة بقوله وما اخال لديا منك تنويل بعد
رجائه وتاميله بقوله ارجو وآمل ان تدنو مودتها اجيب بان نفي
حصول التنويل من حيث بعدها كما اشار اليه من البيت الذي يليه
واجاب ابن هشام بان المودة والتنويل شيا لا شيئ واحد ولا يمتنع
ان تقوده بقلبها وتمتنعه من نوالها على انه قد تقدم انه قال ارجو وامل
ان تدنو مودتها لكونه اخذ تردد هشة المحبة تدخل عما يمع عليه من الاوصاف
فيحتمل انه رجع اليه عقله فذكر اوصافا منها المخالفة للمودة فقال وما
اخال لديا منك تنويل وهذا يسميه اهل البديع بالرجوع لانه رجع
الى كلامه السابق بالنقض في قول القايل

ليس قليلا نظرة ان نظرتها ... ولكن قليل ليس منك قليل

فانه اولا استقل النظرة ثم تذكر انه ذكر ذهول سنه حيث عد النظرة
من محبوبته قليلا فقال ولكن بالعهد لا اقطع من مودتها ولا ايس من وصلها
بل ارجو واميل ان تقرب مودتها وانظر في ذلك بعد قوله استمر سعاد الخ
كما ذكى ما حملته عليه المحبة من الرجا والامل بقوله ارجو وآمل ان تدنو
مودتها ثم تذكر ان محبوبته صارت الى ارض بعيدة لا يوصله اليها الا
النجيبات من الابل القوية السريعة السير فقال استمر سعاد الخ اي صارت
سعاد بارض بعيدة فاستمر بمعنى صارت كما هو الظاهر ويحتمل انها بمعنى دخلت
في وقت المساء فتكون تامة والمعنى دخلت في وقت المسا بارض بعيدة

ويكون

ويكون هذا مقابلا للغداة في قوله وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
فكانه قال رحلت غدوة وامست بارض بعيدة وهذا اشارة لسرعة سيرها
لانها سارت في اليوم مسافة طويلة والمقصود بالحقيقة الاخبار بعد محبوبته
مع ان بعد الاحباب عذاب واذا كان المحب مع قرب الدار لا يشتفي غليله
ولا يشفى عليله فكيف يصبر على البعاد او يلذ له طيب الرقاد وللقايل
وقد زعموا ان المحب اذا دنا ... يمل وان النايي يشفى من الهوى
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد
وكيف يطيق البعد من يقول

وكدت وهو صحيح ان اقول له ... من شدة الحب قد ابعدت فاقتربي
او من يقول ومن عجب اين احن اليهم ... واسال عنهم من ارى وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ... وشخصهم قلبي وهم بين اضلعي

والمراد بسعاد محبوبته المحدث عنها اولا وانما اعاد ذكرها بالاسم الظاهر
لانه قصد استئناف نوع اخر من الكلام وهو وصف ارض سعاد بالبعد
وذكر اوصاف ما يوصل اليها وقوله بارض اي في ارض فاليا بمعنى في كما في
قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اي في جانبه وقد بالغ في بعدها حيث
وصف الارض التي استمرت بها سعاد بقوله لا يبلغها الا العتاق النجيبات
المراسيل اي لا يبلغني تلك الارض الا الابل الموصوفة بثلاث صفات
محمودة في الابل ووجه المبالغة في البعد انه اختار الابل دون غيرها
لان لها قوة على طول السير مع الاسراع ولان لها طاقة على احمل الاثقال
وناهيك في الاخبار عن تبليغها المسافة البعيدة قوله تعالى وتحمل اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس والخيل وان كانت اسرع
سيرا منها لكنها في المسافة القصيرة وقد افاد انه لا يبلغها كل نوع من
الابل بل لا يبلغها الا الابل الموصوفة بانها العتاق النجيبات المراسيل
وهذه الصفات ترجع اليها الاوصاف المحمودة في الابل وقوله يبلغها
يوصلني اليها وهو بالتضعيف مبالغ بالتضعيف ايضا فيتعدى لمفعو

لين

والاصل لايبلغنها ثم حذف المفعول الاول ومعنى العتاق بكسر العين
التي هي جمع عتيق الكريم الاصول سميت بذلك لانها عتقت النجائب من
العيوب والمراد ما كان منها منسوبا الى نتاج فحل كريم كالعزونية والشذقمية
والجزيلية نسبة الى عزون وشذقم والجزيل وهي فحول كريمة ومعنى النجيبات
التي هي جمع نجيبة القوية الخفيفة وقيل النفيسة الفاضلة في نوعها وقيل
الكرام الاصول فيكون على هذا التوكيد لقوله العتاق ويروى النجيبات بتشديد
الياء من غير ياء موحدة ومعناها السريعات وعلى هذه الرواية يكون قوله
المراسيل بفتح الجيم جمع مرسال بكسرها توكيدا لان معناه السريعات من
قولهم ناقة رسلة بفتح الراء وسكون السين اذا كانت سريعة ورفع الذين
في السير وحاصل معنى البيت ان محبوبته التي هي سعاد حلت بارض بعيدة
او دخلت في المسا بارض بعيدة لا يوصله اليها الا الابل الكرام الاصول
القوية السريعة لبعد مسافة ما بينه وبينها قوله ولن يبلغها الخ هذا
البيت زيادة تاكيد في بعد المسافة لانه ذكر فيه انه لا يبلغه تلك الارض
الا الناقة الشديدة التي لا تكل بالتعب ولا يضعف سيرها بالاعيا
يلوح بذلك لناقته وقد اطنب في مدحها واسهب في وصفها في تسعة عشر
بيتا فوصفها في هذا البيت بوصفين من اوصاف الابل الحميدة فقال ولن
يبلغها الخ وفي بعض النسخ ولا يبلغها الخ وفي نسخة وما يبلغها الخ وعلى كل
فهو معطوف على قوله لا يبلغها الا العتاق الخ فكل منها صفة للارض وحق
الضمير عايد الى الارض لا الى سعاد لانه لابد من ان تشتمل الصفة
على ضمير يعود على الموصوف فان قيل لو جعلنا الواو للاستئناف صح رجوع
الضمير الى سعاد اجيب بان في جعلها للاستئناف خروجا عن اصلين
احدهما نحويي وهو ان الاصل في الواو العطف لا الاستيناف وثانيهما
بياني وهو ان تناسب الضمايا اولى من تنافرها وقوله الاغد افرة اي
فهي صفة لموصوف محذوف والغد افرة بضم العين وفتح الذال وبعدها الف
وفتح الفا والراء الناقة الصلبة العظيمة ويقال للجمل غد افر اذا كان كذلك

وقوله

وقوله منها وفي نسخة لها اي في تلك الناقة او لتلك الناقة وقوله على الاين
اي مع الاين فعلى بمعنى مع كما في قوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم والاين الاعياء والتعب قال ابو زيد وان فارس ولا يبني منه فعل
وقد حولفا وقوله ارتمال مبتدا خبره الجار والمجرور قبله او فاعل بالظرف
لانه اعتمد على موصوف والارتمال بكسر الهمزة واسكان الراء المهملة وفتح
بعدها الف ولام فرب من السير سريع قال الجوهري هو نوع من الخبب وقال
ابن الاثير هو فوق الخبب وقوله وبتغيل معطوف على ارتمال والتغيل بفتح
الفا واسكان الباء وكسر الغين بعدها ياء ساكنة ثم لام فرب من السير سريع
ايضا فوق الخبب ودون الارتمال فلو ترقى المحمل قال بتغيل وارتمال لان
الارتمال اقوى من التغيل وانما لم يصنع كذلك لضرورة النظم وكانه تشبه
بمشي البغال فكذلك كهن تغيلا واعلم ان سير الابل في الاسراع
على مراتب فاولها العنق بفتح العين والنون في اخره قاف وهو الذي
يتحرك فيه عنق البعير وفي سايو مراتبه للناس اختلاف كبير والذي
ذكره ابن اصبغ الازدي في ارجوزته ان اعلاه النشر بفتح النا المثناة
فوق والشين المعجمة وهم العين المهملة المشددة وبعدها راء مهملة
وهو غاية الطاقة في السير والارتمال دونه في الرتبة والتغيل فوق
العنق ودون الارتمال فيكون سير تلك الناقة مع الاعياء والتعب دايرا
بين الارتمال والتغيل فاذا اشتد بها التعب والاعياء كون غاية ما ينتهي
اليه سيرها في قلة السرعة التغيل واذا خف تعبها ترقى الى الارتمال
دامع النشاط فيكون سيرها النشر لا سير عنقا اصلا لعدم قدرتها
على السير السريع جدا فاذا كان سيرها مع الاعياء والتعب على هذين الحزين
السريعين من السير فما ظنك بها اذا كانت في حال نشاطها وحاصل معنى البيت
انه لا يبلغ تلك الارض الا ناقة موصوفة بصفتين محمودتين في الابل
الاولى كونها عظيمة صلبة وهو المعنى بالغد افرة الثانية كونها لا تضعف
بكثرة السير وهو المعنى بقوله لها على الاين ارتمال وتغيل فاذا كانت

عظيمة صلبة سريعة ح الاعياء ع عدسه بالاولي بلغ بها راكبها المدا
البعيد في الزمن القصير قوله من كل نفاخة الذفري الخ لما وصف الناقة
بوصفين في البيت الذي قبل هذا وهما كونها عظيمة صلبة وكونها لا تضعف
بكثرة السير وصفها في هذا البيت بوصفين وهما كونها كثيرة عرق الذفري
وكونها عارفة بالطريق الطاسي الاعلام الذاهب الاثار فقال من كل
نفاخة الذفري الخ والجار والمجرور خبر لمبتدا محذوف تقديره هي اي
الناقة المذكورة او حال من الذفرة ومن تبعيضية او بيانية للجنس
قال ابن هشام الاول اوضح لان المعنى عليه ان تلك الناقة بعض افراد ذلك الجنس
والثاني احسن لان المعنى عليه ان تلك الناقة جمع هذا الجنس علي
سبيل المبالغة ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تكون لابتداء الغاية والمعنى
عليه ان تلك الناقة ابتدا خلقها وتحادها من هذا الجنس فيكون
قصده ان يصفها بكرم الاصل ويؤيد هذا الثالث ان ابتداء الغاية هو
المعنى الغالب علي من ونفاخة الذفري صفة لموصوف محذوف اي ناقة نفاخة
الذفري واضافة نفاخة للذفري من اضافة الصفة لمعمولها بعد تحويل الاسناد
والاصل نفاخة ذفراها ثم حول الاسناد عن الذفري الي ضمير الناقة واتصب
علي التشبيه بالمفعول به ثم اضيفت الي محلها والنفاخة بفتح النون
وتشديد الفاء وبعدها الف وخاء ثم ثاء مثلثة الكثيرة السيلان
يقال عبي نفاخة اذا كانت كثيرة الحا وانكانت فوارة علا ومنه قوله
تعالي فيهما عينان نضاختان اي فوارتان وفيه مبالغتان من جهتين ه
الوزنة والمادة اما الوزنة فلانها محولة من فاعل الي فاعل للتكثير والمبالغة
واما المادة فلان النفخ بالخاء المعجمة اعم من النفخ بالحاء المهملة لان
الاول الرش الكثير والثاني القليل ولهذا قال خذاق اهل الاشتقاق
ان الواضع يضع الحرف القوي للمعني القوي والحرف الضعيف للحرف
للمعني الضعيف وذلك كوضعه الفصم بالفاء الذي هو حرف شديد
لكسر الشيء حتي ابينه والفصم بالفا الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير

ان

ان بيان والذفري بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء المهملة
وفي اخره الف فنون فهي فعلي من ذكر بي وهي النقرة التي خلف اذن الناقة
وهي اول ما يعرف سنها واشتقاقها من الذفر فبفتحتين وهي الرائحة
الظاهرة طيبة كانت كرائحة المسك او غير طيبة كرائحة النتن ومن
الاول قولهم مسك اذفر ومن الثاني قولهم رجل ذفر اي له خبث ذفر واما
الذفر بالذال المهملة وسكون الفاء فهو النتن خاصة ثم ان الذفري يؤد
تارة مقام المثني قال فيها للجنس الصادق بالمتعدد اذ الناقة لها فقري لا
ذفري واحد ونظيره قوله الا ان عيناي لجد يوم واسط عليك مخاريق
دموعها الجمود وفي كلامهم عكس وهو كون المثني قائما مقام المفرد كقول شيخ
يجا كلي ذي سفعة سالح بقطع ذوابه هريه الخزاما وانما له ابهر واحد واجاز
الفراء ان يكون من هذا قوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله اذا
عرفت اي وقت ان عرفت بكسر الواو من باب طرب وهو ظرف لنفاهة
والجواب لاذا ان جعلت مجردة عن معني الشرط وان قدر فيها
ذلك فعاملها شرطها والجواب محذوف والتقدير اذا عرفت فهي نفاخة
الذفري والجواب مذكور وهو الجملة الاسمية بعدها وتكون الفاء حذفت
كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان
وكانه يصفها بشدة جهد نفسها في السير حتي يعيي العرق يسيل من ذفريها
فان العرق لا يكون الا مع اشتداد في السير واهتمام به وناهيك بما وصف
به ذفريها من النفخ الذي هو في غاية الكثرة علي ما تقدم تفسيره وقوله
عرضتها طامس الاعلام مجهول اي هي عرضتها سلوك طريق مندرس الاعلام
مجهول المسالك فعرضتها بضم العين وسكون الراء وفتح الضاد بمعني عرضتها
ومنه قول حسان رضي الله عنه وقال الله قد اعددت جندا هم الانصا
عرضتها اللقاء وذكر التبريزي وجهين في معني عرضتها في البيت احدهما
انه من قولهم بعير عرضة للسفر اي قوي عليه والثاني ما يعرض ويمنع من السير
ومنه قوله تعالي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا الحلف بالله مانعا مما

ما فاتكم ولا ساغ لواحد من هذين المعنيين هنا وانما المعنى ما ذكرناه
كما قاله ابن هشام وصف طاسي الاعلام مندرس العلامات وهو صفة
لموصوف محذوف تقديره مضاف اي سلوك طريق طاسي الاعلام كما اشرنا اليه
في الحل وطاسي اسم فاعل من طمس الطريق اذا درس وانمحت اعلامه والاعلام
بمعنى العلامة وبجهول صفة لطاسي مؤكد لان كل طاسي مجهول ولهذا
لم نجعله خبرا لان الخبر لا يكون مؤكدا وقصده بذلك وصفها بمعرفة الطريق
الطاسي الاعلام لكثرة اسفارها وسلوكها للمفازات وهذا وصف شريف
من اوصاف الابل فربما ضل الراكب عن الطريق فنوم او غيره فيهلك فاذا كانت
ناقته لها دراية بمعرفة الطريق نجت به من تلك المفازة وقد حكي ابو علي ابن سينا
انه كان في ركب فضلوا عن الطريق في مفازة عظيمة كادوا يهلكون فيها
فعمدوا الى بعير كان معه فالقوا زمامه على غاربه وارسلوه فسار بهم
وما زال يتقفو الطريق حتى خلص بهم الى المقصود الذي كانوا يقصدونه
فسبحان الملهم وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة كثيرة الوقوع
من وقرها وذلك لا يكون الا مع انشداد ذي السير وجهد نفسها فيه هـ
وانها عارفة للطريق المندرس العلامات المجهول المسالك لكثرة اسفارها
وسلوكها المفازات قوله تري الفيوب الخ ما ذكرناه في البيت الذي قبله هنا ان همتها
سلوك الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك يحيج في هذا البيت
وجه اهتمامها بذلك وهو انها في غاية حدة البصر حتى انها تجد ري بعرها
اي الارض قدر ك الطريق وتبين البعيد فقال تري الفيوب الخ اي تري
تلك الناقة الفيوب والمراد بري الفيوب ايقاع النظر عليها بسرعة فانه
يشبه الري في سرعة الوقوع على المحل والفيوب بضم الفين اما جمع غائب هـ
كشهود جمع شاهد او جمع غيب كنلوس جمع فلس لكن يجيء الثاني بشرط
اذ الغيب في الاصل مصدر غاب ثم اطلق على الغائب والمراد بالفيوب آثار
الطريق التي غابت معالمها عن العيون وقوله بعينيّ عفرة لهق اي بعينين
مثل عيني مفرة لهق فحذفت الصفة وهي لفظ مثل والمضاف بعدها والجار

و

والمجرور متعلق بتري والمفرة هو الثور الوحشي الذي انفرد عن انيسته
وقد غلب عليه وصف المفرة كما غلب الاعشى على الطبي فمتى قيل مفرة القرن
للثور المذكور فانما شبه عينيها بعينيه لانه الف البراري والفلوات
وخبرها كثيرة مرورة فيها واعتاد الصبر على شدة الحر ولكونه من احد
الوحوش نظر اخصه بالتشبيه به في حدة النظر واعتبر حال تفرده عن انيسته
لانه حينئذ يكثر تحديقه ويقوي نشاطه وخفته ومعنى لهق بفتح الهاء وكسر ها
الابيض فان قيل لم خصه بالابيض مع انه لا مدخل للون في تشبيه الناقة
بالثور الوحشي في تحديق النظر وحدته اجيب بان ذلك لمعنى آخر
غير تحديق النظر وحدته وهو زيادة الحسن لان عين البقر الوحشي
في غاية السواد فاذا كان الثور من البقر الوحشي ابيض مع شدة سواد
عينيه يكون في غاية من الحسن وذكر بعضهم انه اذا كان اقوى في النظر
وعليه فوصف الثور الوحشي بالابيض له مدخل في تشبيه الناقة به
في حدة البصر وقوله اذا انو قدت الحزاز والميل ابوقت توقدهما
فاذا بمعنى وقت مجرد عن معنى الشرط وهو ظرف لتري الفيوب الخ
وان قدر فيه معنى الشرط ناسبها بشرطها والجواب محذوف دل عليه
ما تقدم اي فهي تري الفيوب وعلى كل فلا مفهوم له لانها اذا كانت تحديقه
البصر في هذه الحالة لكون شدة الحر لا تقدح في بصرها ولا تؤثر في عينيها
بل كانت همتها اكثر كانت عليه من استخراج المعيبات ومعرفة المسالك
الخفيات فما ظنك بها في غير هذه الحالة والمراد بالتوقد هنا اشتداد الحر
تشبيها له بتوقد النار والحزاز بكسر الحاء المهملة وتشديد الزاي
وفي آخره زاي ايضا هي الارض الغليظة الصلبة وهي جمع حزيز بفتح الحاء
المهملة وكسر الزاي وفي آخره زاي ايضا وهو المكان الغليظ الصلب
وجمع في الغلبة على آخره كعزيز وعزة والميل بكسر الميم جمع ميلاء بفتحها وهي
العقدة الضخمة من الرمل وقيل المراد الميل الذي هو بعد البصر وليس
شيئا وعبارة البيت تري والميل من الارض معروف وليس في عبارته

ما يعني المراد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة في غاية حدة البصر
حتى انها تبصر ما غاب من الثر الطريق عن العيون بعينيها الشبيهتين بعين الثور
الوحشي الابيض وقت اشتداد الحر في الاماكن الغليظة الصلبة والرمال
المتعقدة الفجة حتى كانها توقد نارا وفي هذا الوقت من باب اولى
ضخم مقلدها الخ وصفها في البيت قبل هذا في غاية حدة البصر وصفها في هذا البيت
بانها في غاية الفخامة والقوة والحسن عما يقتضيه تشبيهه كلاسه الاتي فقال
ضخم مقلدها الخ اي غليظ موضع القلادة منها فالضخم بفتح الضاد وسكون الخا
الغليظ وهو وصف من ضخم بضم الخا فتحها بكسر الضاد وفتح الخا مثل غلظ غلظا
وزنا ومعنى ويقال ضخامة كشهامة وتقلدها بضم الميم وفتح القاف وتشديد
اللام موضع القلادة من العنق والظاهر ان المراد به هنا جميع العنق تسمية
للكل باسم الجزء وبريده قوله في البيت الاتي غلبا فان المراد به غليظة العنق
كما سياتي قال ابن هشام وقد غيب عما الناظم في ذلك وتاكل فقد قال الاصمعي
هذا خطا في الوصف وانما خير التجايب ما يرق مذبحه وقال ابو هلال العسكري
في كتاب الصناعتين من خطا الوصف قول كعب ابن زهير ضخم مقلدها لان النجايب
توصف برقة المذبح وقد كرر هذا الوصف اذ قال في البيت بعده غلبا على ما سياتي
ويجاب عن الناظم بما قاله بعضهم من ان الضخم يمكن تفسيره بالعظيم في ذات الحسن
في صفاته وهذا الاتي في رقة المذبح وقوله عبل تقيدها ويروى فم تقيدها اي
غليظ موضع القيد منها فالعبل بفتح العين وسكون الباء وبا للام في اخره الغليظ
وكذا الفم بفتح الفاء وسكون الميم وبالميم في اخره فهو بمعنى العبل وتقيدها
بضم الميم وفتح القاف وتشديد الباء موضع القيد منها وهو قوايمها ويجوز
في كل من ضخم وعبل وفم اوجه الاعراب الثلاثة اما الرفع فعلى انه خبر لهي
مضمرة او صفة لقذافة او على انه خبر مقدم وما بعده مبتدا مؤخر او على انه مبتدا
وما بعده ساد مسد الخبر بنا على راي ابي الحسن والكوفيين من عدم
اشتراط الاعتماد واما النصب فعلى انه مفعول لمحذوف تقديره امدح ضخما
او على انه حال من عذافرة واما الجر فعلى انه صفة لناقة على لفظها والعذافرة

على

على معناها لان المعنى على هذا فرة فقد اجاز ابن خروف وجماعة منهم هـ
ابن مالك ان تقول ما جاني الا زيد وعمرو بجعل عمرو على معنى ما جاني غير زيد
وعمرو وقوله في خلقها عن بنات النخل تفضيل اي في خلقتها عن الاناث من
الابل للنخل المعد للخراب تفضيل لها في الهيئة والقوة لخلقها بفتح الخا وسكون
اللام الخلقة والمراد بنات النخل الاناث من الابل المنسوبة للنخل المعد
للخراب وعن الداخلة على بنات النخل بمعنى على وهي متعلقة بتفضيل ويصح
ايضا وهايها على بابها وتكون متعلقة بمحذوف تقديره متميزة او ممازة وفي
خلقها خبر مقدم وتفضيل مبتدا مؤخر وسوغ الابتدا به تقدم الخبر وهو
جار ومجرور او الوصف المستفاد من التنوين اي تفضيل جليل فيه تبجيل
وهو محتمل لان يراد منه انها مفضلة على غيرها في عظم الخلقة والفخامة
او في حسن الخلقة والتكوين او فيهما معا فعلى الاول يكون فيه اشارة الى
ان بين اجزايها تناسب وهو من صفات المدح بخلاف ما اذا كان بعض اجزايها
لا يناسب بعضا في الفخامة فانه مما يذم به وعلى الثاني يكون فيه اشارة
الى انها جمعت بين فخامة العنق والقوايم التي هي دليل على قوتها في السير
وبين حسن التكوين وعلى الثالث تكون جمعت بين الفخامة وعظم الخلقة
وحسن التكوين والحاصل انه وصفها في هذا البيت بثلاث صفات الاولى
فخامة العنق وذلك مستدل بفخامة جميع هامتها وعظمها والثانية عظم
قوايمها وذلك دليل على قوتها في السير وطاقتها على تحمل الحمل والثالثة تفضيلها
على غيرها في عظم الخلقة او في حسن التكوين او فيهما معا وقد اشتمل الشطر
الاول من هذا البيت على انواع من البديع احدها الجناس بين مقلدها
ومقيدها وهو جناس غير مستوفي لتخالف الكلمتين في اللام الياء وسمي
مثل ذلك اذا اتفقتا في مخرج الحرف جناسا مضارعا لنحو وهم ينهون عنه وينئون
وفي الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير واذا لم يتقاربا في مخرجهما جناسا
لاحقا لنحو ويل لكل همزة لمزة فانهما المتجانسان وهو اتفاق الفقرتين في الحرف
الخاتم لهما نالثها الترصيع وهو توازي لفظي السجع ومن بديع ما جاء فيه قول الحريري

فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه

غلبا وجنا الخ قد وصف تلك الناقة في هذا البيت بستة اوصاف الاول لفظ
العنق وهو المعني بقوله غلبا بفتح الغين وفعله غلب بكسر اللام يغلب بفتحها
غلبا بفتحتين واما غلب بفتح اللام يغلب بكسرها فكل منهما فعل الغالب مال تقا
وهم من بعد عليهم سيغلبون وجمع غلبا واغلب غلب بضم فسكون قال بعضهم واحد
غلبا ايا غليظة الاشجار فهو مستعار مما غلظ العنق لغلظ الاشجار ويطلق
على قصر العنق وهيل فيه ولا يصح ارادة ذلك هنا فيلا يتناقض الاشجار
ويطلق مع قوله قدامها هيل فانه كناية عن طول العنق كما سيأتي وقد تكون
منه الوصف بعظم العنق في بيتين ستوليين على ما علمته من تفسير كلا من الثاني
عظم لوجنتين وهو المعني بقوله وجنا بفتح الواو وسكون الجيم وفتح النون
بعدها الفا التأنيث اي العظيمة الوجنتين وهما ما ارتفع من الخدين وهذا
الوصف ممدوح في الابل مذموم في الخيل فانما الممدوح فيها قلة لحم الخدين وقيل
الوجنا الناقة الشديدة اخذا من الوجين وهو ما صلب من الارض وعلى هذا
فالوجنا موافقة لمعنى الفقارة فان المراد بها الصلبة العظيمة على ما تقدم الثالث
كونها شديدة وهو المعني بقوله علكوم بضم العين وسكون اللام وضم الكاف
بعدها واو ثم في آخره يم ممدوداه الشديدة وهو من الاوصاف المختصة بالابل وسيو
فيه المذكر والمونث ولا شك ان كونها شديدة هو على اوصافها فقد تكرر وصفها به
الرابع كونها عظيمة الخلقة وهو المعني بالمذكورة بضم الميم وفتح الذال وتشديد
الكاف المفتوحة وفتح الراء وفي آخره تا التأنيث فالمعنى انها كالمذكور من الابا عر
في عظم خلقتها وقد تكرر ايضا وصفها بكونها عظيمة الخلقة وقد يراد بالمذكر ما هو اعم
من عظيمة الخلقة فقد قال بعض الحكماء ان المذكر من الابل احسن خلقا واقل عيبا
واعز نفسا واكرم عهدا وادوم ودا واصبر على المكروه من الانثى الخامس كونها
واسعة الجنبين وهو المعني بقوله في دفها سعة فان الدف بفتح الدال وتشديد الفا
الجنب والمراد جنباها جميعا فهو مفرد اريد به مثنى كما تقدم نظيره والسعة بفتح السين
ضد الضيق وكونها واسعة الجنبين يستلزم كونها عظيمة الخلقة ففي هذا الوصف

تاكيد

تاكيد الموصوف بجملة السادس كونها طويلة العنق وهو المعني بقوله قدامها هيل
فهو كناية عن طول العنق وقدام ضد خلف والهيل بكسر الهيم مد البصر وهو مقدر
بار بعين الافا ذراع بالذراع السوداء شمي وهو ذراع قدره بنو العباس حين
خلافتهم وشب ابي بني هاشم فكون بني العباس منهم قال السيوطي وما وقع
اصحابنا الشافعية من نسبته الى هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم نسب فيه الى الو هم
ويحتمل ان المراد بقوله قدامها هيل كونها وسنة الخطوة جدا حتى كانها قدر هيل
فيما التفسير الاول يكون المعنى قدامها في اول البيت بلفظ العنق وفي آخره
بطوله فاكمل لها الوصفين وفيه من تمام حسنه مالا يخفى وعلى التفسير الثاني
يكون المعنى قدامها بسرعة السير التي هي المقصود الاعظم وحاصل معنى البيت
ان هذه الناقة غليظة الرقبة عظيمة الوجنتين او صلبة شديدة عظيمة الخلقة
كالمذكر من الابا عر واسعة الجنبين طويلة العنق او واسعة الخطوة

وجلدها من اطوم الخ اي وهذه الناقة جلدها كائن من جلد اطوم لنوع من
وملاسته فالمعنى على التشبيه واختلف في الاطوم بفتح الهمزة فقال التبريزي
انها الزرافة وقال في المحكم هي سلحفاه بحرية غليظة الجلد وقيل سمكة والبحر
يشبه جلدها جلد البعير الاملس ويتخذ من جلدها الخفاف المجاليف
ويخصف بها النعال وجعلها على السلحفاة اولى لوجهين احدهما ان استعما
الاطوم فيها اكثر حتى ان الجوهري وكثيرا من اهل اللغة لم يذكروا
استعمالها في الزرافة وثانيهما ان ملاسة الجلد السلحفاة اكثر من تشبيه بها
ابلغ وجزم بعضهم بان الاطوم في البيت بضمتين وهي الحوت وقال انه شبه جلدها
بالحوت لقوته وقال ابن السرحي الاطوم الفيل ولا يخفى ما في ذلك من البعد
وقوله لابوسيه طلح اي لا يذلله ولا يوثر فيه قرادوفي نسخة المتن عابد له
لا ويوسيه بضم الياء المثناة التحتانية وفتح الهمزة وتشديد الياء المثناة
التحتانية المكسورة وضم السين المهملة يقال ايسه تايسا ذلله واثر فيه
والطلح بكسر الطاء وسكون اللام في آخره حاء مهملة هو القراد ويقال ايضا
طلح بزيادة يا وهذه الجملة اما خبر ثان للمبتدا او هو جلدها او مستانفة

لبيان جهة التشبيه وقوله بضاحية المتنين اي في الضاحية المنسوبة للمتنين
فالبا بمعنى في ويصح ان تكون بمعنى على والاضافة على معنى اللام وضاحية كل شيء
ناحيته البارزة للشمس من ضحي يضحى اذا برز للشمس قال تعالى انك لا تظمؤ
فيها ولا تضحى وانك لا تظمأ فيها وقد ضحي اي لا تبرز للشمس والمراد بالمتنين
ما اكتنف صلبها عن يمين وشمال من عصب ولحم وهما تثنية متن بفتح الميم
وسكون المثناة الفوقية والنون في المتنين خلف عن العين عجا اي من يحيز ذلك
والمراد بضاحية المتنين ما برز من متنيها للشمس وانما خصها بالذكر لان
الفراد في الشمس تقوى همته وتكثر حركته وتشتد استصاصه للدم بخلافه
في غير الشمس فانه تضعف همته وتقل حركته وينقص استصاصه للدم من البرد
وقد وصف جلدها بانه لا يوثر فيه الفراد الكائن في ضاحية متنيها فلا ان
لا يوثر فيه في البرد اولى وقوله مهزول صفة لطلح اي مهزول من الجوع
واذا كان لا يستطيع التاثير فيه مع شدة الجوع التي يكون فيها اشد
انهما كما على استصاص الدم واكثر ولو عاند لكان لا يوثر مع الشبع من باب
اولى لانه مع الشبع لا يهمك على استصاص الدم ولا يكثر ولوعه به وحاصل
معنى البيت ان جلد هذه الناقة في غاية النعومة والملاسة فلا يوثر
الفراد المهزول من الجوع فيما يبرز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال
حرف الخ اي هي حرف الخ فحرف خبر لمبتدا محذوف في تقدير هي ويحتمل
انه صفة لعذافرة والمعنى على التشبيه فالتقدير مثل حرف او كحرف بملاحظة
ان الكاف اكم بمعنى مثل ولا يحسن ان تضمر الكاف الحرفية لضعف حرف الجر
او ان نجعلها تنسى الحرف سالغة والمراد بالحرف هنا حرف الجبل وهو القطعة
الخارجة منه وتشبيهها به في القوة والصلابة واما احتمال ارادة حرف الخط
وتشبيهها به في الضمور والدقة فينافيه ما تقدم من وصفها بعظم الخلقة
وسعة الجنبين وغير ذلك قال الشاعر وحرف كنون تحت راد لم يكن بدال يوم الرسم غير النقط
اي ورب ناقة كحرف الجبل في الصلابة والشدة كنون في ضمور والدقة تحت
رجل يعرب رتنها يقال رتا الناقة اذا عربت رتة ولم يكن موافقا في سيره يقال في

في سيره اذا ارفق يقصد رسم الدار حال كونه قد غيره النقط بمعنى المطر وقوله
اخوها ابوها من مجنة وعمها خالها لما صدر البيت بقوله حرف وتقدم ان المرا د
تشبيهها به في القوة والصلابة اتبعه بذكر خلوص شبهها بقوله اخوها ابوها ه
وعمها خالها وهو محتمل لان يكون المراد ان اخاها يشبه ابا ها في الكرم وان
عمها يشبه خالها في ذلك وعلى هذا يكون في ذلك اشارة الى انها موصوفة بكرم
النسب وجودة الاصل ويحتمل ايضا لان يكون المراد ان اخاها ابوها حقيقة
وان عمها خالها كذلك وهو رابو علي الفارسي قو اخوها ابوها بان ناقة
انتجل فحرها فانتجت بهذه الناقة فاخوها وهو ذلك الحمل ابوها وهو
قوله وعمها خالها بان يضرب ابو ابيها ام امها فنتاج بعير فحمها ذلك البعير
خالها وهو زعما ان يضرب محل بنته فنتاج بعيرين فيضرب احدهما امه
فتاتي بناقة واحد البعيرين اخوها وابوها وهو الذي ضرب امه فجاءت
بتلك الناقة فهو اخوها من امها وابوها والبعير الثاني عمها لانه اخو ابيها
لابيه وامه وخالها لانه اخو امها لابيها وعلى هذا يكون في ذلك اشارة الى كمال
قوتها وصلابتها وغاية كرمها ونجابتها لان البهايم اليفة قرابا تها اشهر منها
الى غيرها ومتى كانت الشهرة اكمل كان الولد اقوى وانجب فتضارب الاسا ب
مدح في الابل لانه فيها سبب للقوة والنجابة بخلاف كثرة الشهوة في القرابات
فانها فرع في الادميين فانه سبب للضعف لان شهوة الانسان انما تتحرك ه
وتثور بالنظر واللمس للامر الجديد بالقرب اما المعهود الذي دام النظر اليه
فلا تتحرك الشهوة ولا تثور بالنظر واللمس لهذا لك قال بعضهم

ان اردت الانجاب فانكح غريبا واياك الاقربين لا تتوصل
فابنتا الثمار طيبا وحسنا ثمر غصنه غريب موصل

وفي الحديث اغتربوا لا تضووا والضوي بوزن الهوى الضعف والهزال
في الولد وذلك بتزوج القرابات والعرب تمدح بضد ذلك قال الشاعر

فتى ما تلده بنت عم قريبة فيضوي وقد يضوي ردي الاقارب

وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تنكحوا القرابة القريبة

فان الولد الا يخلق هاديا والهادي الشديد الخفافة وقد اثبت لتلك الناقة
كرم الاصل بقوله من مهجنة وهو صفة لحرف ومن بيانية او تبعيضية فالمعنى
هي ناقة مهجنة او بعض نياق مهجنة والمهجنة بضم الميم وفتح الهاء وتشديد
الجيم المفتوحة وفتح النون وفي اخره تا التانيث كريمة الابوين من الابل
والهجاني كرايم الابل فالتهجين مدح الابل واما في الادميين فهو ذم لان
معناه فيهم ان يكون الاب عربيا والام امة فيقال للرجل حينئذ هجين وان كان
الامر بالعكس قيل رجل مقرف وملنقس يوزن سفرجل اولد فاوه رابعة قاف قال الراجز

العبد والهجين والملنقس ثلاثة فابهم تلمس وقال اخر
كم نجوه من قرف نال العلي وكريم نجله قد وضعه

ثم وصفها بصفتين من صفات كرام الابل الصفة الاولى طول الظهر والعنق
وهو المعنى بقوله قوداء بفتح القاف وسكون الواو وفتح الدال وفي اخره الف
التانيث وهي طويلة الظهر والعنق هي من صفات الابل التي يتمدح بها
والصفة الثانية الخفة والسرعة وهو المراد بقوله شملیل بشين معجمة مكسورة
وميم ساكنة ولام مكسورة بعدها ياء في اخره لام ايضا وهي الخفيفة السريعة
وهي من احد الاوصاف في الابل فان قيل قد تقدم وصفها بطول العنق في
قوله قدامها ميل وتقدم وصف الخفة والسرعة في قوله النجيبات المراسيل
مجاب بانه تقدم في قوله قدامها ميل طول العنق فقط
على احد الاحتمالين فيه والذي ذكره هنا بقوله وأطول الظهر والعنق معا
والشيء مع غيره غيره في نفسه ووصف الخفة والسرعة الذي تقدم قوله
النجيبات المراسيل راجع الى الوصف العام في الابل والذي ذكره هنا بقوله
شملیل الوصف المقصور على هذه الناقة المخصوصة وحاصل معنى البيت
ان هذه الناقة في غاية الصلابة كريمة الاصل خالصة النسب طويلة الظهر
والعنق خفيفة سريعة يمشي القراد عليها الخ اي يمشي القراد على تلك الناقة
والقراد بضم القاف واحد القردان كغلام واحد الغلمان وهو حيوان معروف
يلزق بالدابة وقوله ثم يزلقه بضم الياء وكسر اللام من الازلاق وهو بوزن افعال

من

من الزلق الذي هو بمعنى ثبات القدم فالمعنى ثم سيقطه وشهنا لمجرد التوبيه
وليس فيها معنى التراخي كما في قول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب اضطراب
اذ لا يتطاول مشي القراد عليها ويتراخى ازلاقه عنها كما انه لا يتراخى اضطراب
الرمح عند هز صاحبه انابيبه وقوله منها اي منها فمن بمعنى عن شبها
في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن ذكر الله ويويده انه
روي عنها وخير ما فسرت بالواردة وقوله لبان فاعل يزلقه واللبان بفتح اللام
هنا الصدر وقيل وسطه وقيل ما بين اليدين يكون للانسان وغيره واما بكسر اللام
فهو الرضاع يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبن امه وبعضهم هو الصبي المسمى
بالكندر وان زدته عليها انها فتلت لبانة كان معناها الحاجة قال ابن هشام
كذا اطلقه الجوهري وغيره وفيه صاحب المحكم من غيره وقوله واقراب
عطف على لبان والاقراب بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح الراء وبعد الالف
بالموحدة الخوص وهي جمع قرب بمعنى الخامرة كاباعد جمع بعد والمراد بالجمع المثنى
كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله زهاليل صفة لقوله لبان واقراب
والزهالیل بفتح الزاي والهاء وبعد الالف لامان بينهما ياء الملبس وهي جمع زهلول
بمعنى صغير وهو الشيء الاملس فان قيل لم خص الصدر والخواصر بازلاق القراد
دون غيرها من سايد بنها اجيب بان هذين الموضعين اخشن ما يكون في
الناقة لمماستها الارض اذا بركت ومع ذلك يزلقان القراد فلملاستهما
وغيرهما بالطريق الاولى وحاصل معنى البيت ان تلك الناقة يمشي القراد عليها
ولا يثبت بل يسقط لانها في غاية الملاسة وذلك مما يستحسن في اوصاف
الابل وهذا البيت في الحقيقة موكد لقوله وجلدها من اطوم الخ البيت
المتقدم فلو ذكره بجنبه لكان اولى كما قاله ابن هشام وقال بعضهم ان الطلح
الذي هو القراد لا يوجد في صلابة كصلابته قد يقال الغرض من قوله وجلدها من
اطوم الخ وصفها بالصلابة بحيث ان الطلح الذي هو القراد لا يوثر فيه
لصلابته وهذا قد زايد على ما ذكره في هذا البيت وهو ملاسة جلدها
بحيث يزلق القراد عنها غير انه الخ اي في غير انه الخ والعربانة

اضطراب

عليها

بفتح العين المهملة وسكون الباء وفتح الراء وبعد الالف نون وفي آخره تاء التأنيث
المشبهة عير الوحشي اي حماره في سرعته ونشاطه وصلابته وقوله قد قنت
بالخفض عن عرض اي رميت بالحجر عن كل جانب من جوانبها فقد قنت بصيغة
المجهول بمعنى رميت ويروي بالتشديد للتكثير كما يروي بالتخفيف والخفض
بفتح القاف وسكون الحاء والضاد المعجمة اللحم حتى انه يروي باللحم بدل الخفض
وعن بمعنى من والعرض بضمتين او بضم فسكون الجانب والمراد منه هنا المعمور
بقرينة سياق المدح لا الكرة في صياق الاثبات قد تعم بالقرينة وقوله مرفقها
عن بنات الزور متعلق اي مرفق تلك الناقة معروف عما حوالي الصدر من
الاضلاع وغيرها تكون مصونة عن الضغط والزلق لبعد موقعها عن اصلاعها
فلا يصطك بها لحمتها وشحاتها ومرفقها مبتدا ومضاف اليه ومفعول لجنبوه
وعن بنات الزور متعلق به والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه معروف
وهو مما قام فيه المؤنث مقام المثنى لان لها مرفقين فالاضافة في مرفقها
العادق بالمتعدد ونبات الزور ما يتصل بالصدر مما حوله من الاضلاع وغيرها
فالزور بفتح الراء الصدر وقيل وسطه وقيل غير ذلك كما في القاموس والمجنول
اسم مفعول من الفتل بالفاء وهو الطرف يقال فتل وجهه عنهم صرفه كما في القاموس
اي والحاصل انه وصف الناقة في هذا البيت بثلاث صفات الصفة الاولى
الصلابة لجيث انها تشبه عير الوحشي في صلابته وقوته فانه من اشد
الحيوانات صلابة وقوة هذا هو المعنى بقوله عيرانة وقد تكرر له وصف الناقة
بالصلابة في غير موضع الا انه بالفاظ مختلفة فذلك حسن التكرار وقد يزيد
ذلك التاكيد فان هذا الوصف هو المقصود الاعظم من صفات الابل الصفة
الثانية السمن وهو المعني بقوله قذفت بالخفض عن عرض وقد تكون له هذا
الوصف ايضا لكنه بالفاظ مختلفة فاذا كانت كمينة ولا ينقضي سمنها مع طول
السير وشدته كانت في غاية النفاسة التي لا تكون خارقة للعادة الصفة
الثالثة تجافي مرفقيها عن ما حوالي صدرها وهو المعني بقوله مرفقها عن بنات
الزور متعلق بما تقدم تفسيره فاذا كان مرفقها متجافيا عن ما حوالي صدرها

كان

كان ذلك اسلم لها في السير عن التعب وابعد لها فيه عن العطب كانما
فات عينيها الخ حاصله انه شبه وجهها بالبرطيل في القوة والصلابة
او الاستطالة والصورة في الجملة على ما سياتي فكان اداة تشبيه وما اسم موصول
بمعنى الذي وفي اكم كان وجملة فات صلة والعائد الضمير المستتر في فات
وعينيها مفعول ومنذجها معطوف على عينيها ومن خطمها بيان لما وصل اللجيني
معطوف على من خطمها وبرطيل خبر كان قال الاصمعي الوجه كله فايت العينين
الا الجبهة فانها تكون فوقهما والمذخ والبخر واحد الخطم بفتح الخاء المعجمة قال
ابو عبيدة الانف ورد بانه لا يختص بالانف الموضع الذي يقع عليه الخطام
فيشمل الانف وغيره وتظيره تسميتهم الموضع الممكن الذي يقع عليه الرسن
رسنا واللحيان بفتح اللام العظمان اللذان تنبت عليهما الاسنان السفلى
من الانسان وغيره من تبعية الحيوانات والبرطيل بكسر الباء مفعول من حديد
او حجر مستطيل والتشبيه بالاول في القوة والصلابة وبالثاني في الاستطالة
والصورة في الجملة وحاصل المعنى ان وجهها الذي بين عينيها ومنذجها
وقد بينه بقوله من خطمها ومن اللجيني بشبه المعمول من الحديد في القوة
والصلابة او الحجر المستطيل في الاستطال والصورة في الجملة وفي نسخة قاب
بدل فات وقاب الشيء بقاف وباء موحدة قدره وعلى هذه النسخة فما كاف
للكان عن العمل وقاب مبتدا مضاف لعينيها ومنذجها ومن في قوله من خطمها
ومن اللجيني للابتداء او اضافة القاب للعينين والمذخ لادنى ملابسة
والمراد قاب وجهها المنتهي الى عينيها وقاب عنقها المنتهي الى منذجها وبرطيل
خبر المبتدا الكن على تقدير مضاف اي قدر برطيل بمعنى المعمول من حديد
بالنظر للوجه وبمعنى الحجر المستطيل بالنظر للعنق فهو على التوزيع وحاصل
المعنى ان هذه النسخة كانما قدر وجهها المنتهي الى عينيها حال كونه مبتدا
من خطمها قدر معمول من حديد في القوة والصلابة وقدر عنقها المنتهي
الى منذجها حال كونه مبتدا من اللجيني قدر حجر طويل في الطول والصورة
في الجملة ولا يخفى ما في ذلك من التكلف ثم مثل بحسيب النخل اي بمر

الناقة ذبا شل جريد النخل في الطول والغلظ وهذا من الصفات المحمودة
التي تكون في الابل فالطاعل جمع يعود على الناقة وتمر بضم التاء مضارع امر وكل
صفة الموصوف محذوف وهو المفعول وعسيب النخل جريده الذي لم ينبت
عليه الخوص فان نبت عليه سمي سعفا واما عسيب في قول امرئ القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا ... وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرالقيس وقوله ذا خفل اي صاحب الغايف من الشعر
فذا بمعنى صاحب وخفل بضم الخاء وفتح الفاء الغايف من الشعر وهو جمع خفلة
بضم الخاء وسكون الفاء وفي ذلك اشارة الى كونه كثيرا وهو من الصفات المحمودة
في الابل وقوله في غارز اي على فرع فرع بمعنى على والمراد منه الغارز هنا الفرع
وجعل التبريزي اصله من قولهم عرزت الناقة بفتح الراء تعرز بضمها اذا
قل لبنها قال ابن هشام وشذله السيوطي ولا ادري ما معنى هذا الاصل
والجار والمجرور متعلق بتمر وقوله لم تخوز الاحاليل اي لم تنقصه مخارج اللبن
لكون الناقة حايلا لا تحلب وذلك اقوى لها على السير فالمقصود نفي النقص
الضعف عنها فالاحاليل هي مخارج اللبن لانها جمع احليل وهو مخرج اللبن
وهذا هو المراد هنا ويطلق ايضا على مخرج البول وتخوفه بفتح التاء والخاء
وتشديد الواو المفتوحة واصله تتخوفه بتاءين حذفت احداهما فهو
مضارع تخوف بمعنى تنقص ومنه قول لبيد تخونها نزوي وارتحالي اي
تنقص هذه الناقة نزولي عنها وارتحالي عليها وبني بيعيد ان يقال
انما كني ما يوكل عليه خوانا بكسر الخاء وضمها لانه يتخون ما عليه اي ينقص
والتخوف بالفا يائي بمعنى التخون بالنون ومنه قوله تعالى او ياخذهم على
تخوف اي تنقص ويائي التخوف بمعنى التعهد ومنه الحديث كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخوننا بالموعظة مخافة السامة اي يتعهدنا بها وحاصل
معنى البيت انه هذه الناقة تمر ذبا شل جريد النخل في الغلظ والطول

صاحب

صاحب الغايف من الشعر لكونه كثير الشعر على فرع لم تنقصه مخارج اللبن
لكونها لا تحلب فيكون ذلك اقوى لها على السير كما علمت قنوا الخابي هي
قنواء الخا والقنو بفتح القاف وسكون النون وفتح الواو بالمد المحدودة دبة
الانف واشتقاقها من القنا بوزن العصا وهو احديداب في الانف وسنة وقيل
للرجل اقنى اذا كان محدودب الانف وقد عد الناظم هذا الوصف من
الاوصاف المحمودة في الابل لكن المنقول عن العرب ان القنا عيب في الابل كما
هو عيب في الخيل ويروى وجنا بدل قنوا ويرد على هذه الرواية التكرار
لتقدم هذا الوصف في البيت الثالث عشر وهو قوله غلبا وجنا علكوم مذكر الخ
ويمكن دفع التكرار لان تقدم تفسير الوجنا بمعنيين احدهما الصلبة والثاني
العظيمة الوجنتين فيجوز ان يكون قصد هنا المعنى الاول الصلبة لانها
هنا كرم في عظم خلقها والمناسب له الصلابة والقوة وقصد هذا المعنى
الثاني وهو العظيمة الوجنتين لان الكلام هنا حسن الوجه والراس
والمناسب له عظم الوجنتين لاتيال يكر على ذلك قوله وفي شهيل لانا
نقول المراد بالوجنتين طرفا الخد فيجوز ان يكون الخد ان اسيلين
سفن سليلين وطرفاهما عظيمين ويكون كل منهما معدودا من المحاسن
وقوله في حريتها للبصير بها عتق مبين اي في اذنيتها للعارف بها كرم ظاهر
فالحريان بضم الحاء وتشديد الراء وبعدها تا مثناة من فوق الاذنان وقد
روي السكري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال لاصحابه
رضي الله عنهم ما خرتاها فقال بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه
الصلاة والسلام هما اذناها والبصير بها سماه العارف بها بحيث يكون له
معرفة بكرام الابل والعتق بكسر العين وسكون التاء على الصواب وان ضبطه
ضبطه السيوطي وتبعه الجمل بفتح التاء وفي اخره قاف الكرم والمبين العلم
فهو اسم فاعل من ابان بمعنى بان اي ظهر ولا يخفى ان قوله في حريتها خبر
مقدم وعتق مبتدا موخر ومبين صفة و للبصير متعلق بمبين وبها متعلق
بالبصير وكانه يوصيها بحسن اذنيها بحيث اذا تاملها من له معرفة بكرام الابل

ادرك فيها الكرم والنجابة وفي حديها سهولة وليونة او الخدار على ما تقدم
من الخلاف في معنى قوله وفي الحديث تسهيل تخدي على يسيرات الخ
اي تسرع بقوائم خفاف فتخدي بمهملة فمعجمة كترمي بمعنى تسرع من خدي
البعير يخدي اذا اسرع كما في القاموس ويروي بمعجمتين بمعنى تسترخي
من خذ يخذ واذا استرخى كما في القاموس ايضا وهذا ابلغ في المدح
لانها مع استرخائها في السير تلحق النوق السوابق فكيف لو اسرعت وعلى
بمعنى الباء ويصح ان تكون على حقيقتها باعتبار استعلاء الماشية على قوائمها
واليسرات بفتحات القوائم الخفاف وانتصابها من اليسر وهو حاصل مع
الخفة حصولا اكمل وقوله وهي لاحقة اي والحال انها لاحقة بالنوق
السابقة عليها او بالديار البعيدة بعنيها فالواو واو الحال ويروى وهي
لاهية اي وهي غافلة عن السير فهي تسرع فيه من غير اكتراث وسبالات
كان ذكورها سبجة لها وقد فسر ابن هشام اللاسقة بالغارة قال وخمر هي
لليسرات لا للنافقة لامرين احدهما قوله ذوابل مسهن الارض تحليل وذكره من
صفات القوائم خاصة ثانيهما انه لو لم يحمل على ذلك تناقض مع قوله قد فت
بالنخض وقد يقال التناقض لازم لقوله فهم تقيدها الان معناه ان اطرافها
غليظة ويجاب بان المراد بالقوة متانة غلظ الاعصاب والعظام وبالضعف
رقة اللحم فلا تنافي واذا كانت قوائمها قليلة اللحم كانت اسرع للسير لانها لا تكون
رهلة ولا مسترخية وقوله ذوابل بالتنوين للضرورة وهو خبر ثان او حال
او صفة يسرات وان فصل بينهما بقوله وهي لاحقة لان الفصل بين الصفة والموصوف
جائز نحو قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهذا اوفق بما بعده من الجملة فانها
صفة لها ايضا والذوابل جمع ذابل وهو الرمح الصلب اليابس والمعنى على التشبيه
والتقدير وتلك اليسرات كالذوابل اي كالرماح الصلبة اليابسة وقوله مسهن
الارض تحليل في نسخة وقهن بدل مسهن اي مس تلك اليسرات للارض او وقهن
على الارض شيء قليل غير مبالغ فيه لسرعة رفع قوائمها عن الارض فلا تمشي
الارض الا تحلة القسم كما يحلف الانسان ليفعلن هذا الشيء فيفعل ستة اسير

يستحل

ليتحلل به من القسم لكن هذا الحسب الاصل ثم كثر حتى قيل لكل شيء لم يبالغ
فيه وفي الحديث لا يموت لاحدكم من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم فهو كناية
عن القلة وقال جماعة من المفسرين الا تحلة يمين القسم حقيقة وليس كناية عن
القلة والمعنى ان النار لا تمسه الا بمقدار ما يبر الله به قسمه لانه عز وجل يقول
وان منكم الا واردها وفي هذا القول نظر لان هذه الجملة لا قسم فيها اللهم الا ان عطفت
على الجملة التي اجيب بها القسم من قوله تعالى فوربك لنحشرنهم الاية قال ابن هشام
وفيه بعد وحاصل معنى البيت ان هذه الناقة تسرع في السير بقوائمها والحال انها
لاحقة بالنوق السابقة عليها او ضارة على ما تقدم كما في رماح الصلبة الشديدة
سريعة الرفع عن الارض كأنها لا تمس الارض الا تحلة القسم فهي في غاية الاسراع في
سيرها سمر المجايات الخ اي هي كسمر المجايات الخ فهو خبر لمبتدا محذوف
تقديره هي وهذا الضمير اعني هي عائد على اليسرات ويصح ان يكون قوله كسمر المجايات
صفة لليسرات والاضافة في سمر المجايات تعظيمية اي كسمر مجاياتها فهي من اضافة الصفة
لمحلها والسمر جمع اسمر وهو لون بين الغبرة من السواد ويصح ان تكون من اضافة
المشبه به للمشبه اي مجاياتها كالسمر اي كالرماح السمر الشديدة والصلابة فان السمر
من اوصاف الرماح والمجايات جمع مجاية او المجاوات جمع مجاوة بضم العين وبالجيم في
الجميع وبالياء او الواو وهي الاعصاب المتصلة بالحافر وقيل اللحمة المتصلة بالعصب
المنحدر من ركبة البعير الى الوتين فشبه عصبها او لحم قوائمها بالرماح السمر لقوتها وصلابتها
وقوله بتوكل الحصى اي تجعل الحصى متوقا فيتوكن بمعنى تجعلن والذكر تدوى لمفعولين
وهما الحصى نيما وقيل نيما حاصل من الحصى ونيما بكسر النون وفتح الياء كعنب المتوقد والجملة
صفة يسرات فالضمير لهن والشدة وطئها الارض تجعل الحصى متوقدا واعلم ان فعلا
وفتح ثانيه كثير في الاسماء الطلع واما في الصفات فقياسي لا علم ولا صفة الخرق معتل
يوصف به الجمع وهو قوم عاد الاولى وقد رد عليه النافاضة نهارهم كما في هذا البيت ومنها قيما في
قراءة بعضهم دينا قيما ومنها سويا بكسر السين بمعنى مستو في قوله تعالى مكانا سوى وقوله
لم يلبثوا ردس الا ثم تفعل اي لم يق تلك اليسرات ردس الروابي المرتفعة من الارض
شد النعل على خزها لانها صلبة شديدة فلا تخفى في سيرها ولا ترفق قدميها فلا تحتا ج

شبكة الألوكة www.alukah.net

للتفصيل الذي يقبلها رؤس الاكم وقد كانوا يشدون خفافها قطعا
من جلود لتقيها الحجارة فالضمير في لم يتهن للسيارات والجملة صفة لهن وبق
مضارع وقي من الوقاية وهي الحفظ وفي بعض الروايات لم يسهن من الاسهاء
ورؤس الاكم قيل منصوب بنزع الخافض اي عن رؤس الاكم والاصح على ما رواية
يقتضيه كونه مفعولا ثانيا اذ التعدي لمفعولين قال تعالى فوقاهم الله شر ذلك اليوم والاكم
بضم الهمزة وكون الكاف مخفف اكم بضمتين جمع اكام كلكتب جمع كتاب واكام جمع اكم
بفتحتين كجبل وجبال واكم بفتحتين جمع اكمة كتمر جمع تمرة وهي الرابية المرتفعة
من الارض والتفصيل على ظهر الدابة ليقيها الحجارة وانما خص الاكم التي هي الروابي
بالذكر لانها يتقى بها الحجارة الخشنة ونحوها ثقلة سلوكها فاذا كانت لا تحتاج
لتفصيل لمثل ذلك فليفهم بالاولى والحاصل معنى البيت انا اعصاب قوايم
هذه الناقة صلبة شديدة كالرماح السمر والسدة وطئها الارض بخفل الحصا تقا
والصلابة خفافها لا تحتاج الى تفصيل يقيها الحجارة التي تكون في رؤس الاكم فلا تخفى
ولا ترقق قدميها بل هي صلبة شديدة كان اوب ذراعيها الخ اي كان سرعة تقلب
يديها الخ فالاوب بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها باء موحدة سرعة التقلب ويطلق
على الذهاب والجهة يقال جاء من كل اوب اي من كل مكان وجهة وحيث كان قولهم في البيت
الحادي والثلاثين ذراعا عيطل نصف لكن على تقدير مضاف اي اوب ذراعي
عيطل نصف فشبه سرعة تقلب يدي هذه الناقة في السير بسرعة تقلب يدي امراة
عيطل نصف اي طويلة متوسطة في السن في اللطم على وجهها بشدة حزنا على
ولدها ومن هذا ظهر ان في البيت العيب بالتضمين ان فسر بكون البيت مفتقرا
الى ما بعده افتقار الازم فان فسر بتعلق قافية البيت الاول بأول البيت
الثاني فليس في البيت عيب وقوله اذا عرقت اي وقت عرقها لا تعب ولا اعياء
لما تقدم من وصفها بالقوة والصلابة بل لشدة الحر وانما خص التشبيه بهذا الوقت
لانها اذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت فما بالك بها في غيره والعامل في
اذا ما في كان من معنى التشبيه ولا جواب لها ان قدرت خالية عن معنى الشرط
والا فالجواب مقدر وهل هي حينئذ منصوبة بفعل الشرط او جوابه فيه خلاف مذكور

في

في كتب النحو وقوله وقد تلفع بالقور العساميل اي والحال انه قد تلفع
بالقور العساميل واو للحال وتلفع بفتح المثناة من فوق وفتح اللام والفاء
المشددة وبالعين المهملة فعل ماض معناه التحفف واشتمل وهو من اللفاع
كتلحفا من اللحاف وتنقب من النقاب قال الشاعر لم تتلفع بفضل مئزرها دعدٌ
ولم تسق دعد في العلب والقور بضم القاف بعدها واو وفي آخره راء مهملة
جمع قارة وهي الجبل الصغير والعساميل بفتح العين والسين المهملتين بعدهما ان
وكسر القاف بعدها ياء وفي آخره لام لمعنيان احدهما وهو المراد هنا السراب
قال الجوهري ثم الجمع بواحدة وثانيهما نوع من الكمأة وهي الكبار البيض التي
يقال لها شحمة الارض وواحده عسقول وقد تحذف منه الياء للضرورة كما في قوله
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر كما انها قد
تزاد للضرورة كما في قوله يتقيدها الحصى في كل هاجرة بقي الدابين تتقاد الصار بين
فالصاريف اصله الصيارف جمع صيرف وزيدت اليا للضرورة واما الدراهم
الدراهيم فجمع درهام لغة في الدرهم ولا يخفى ان القور التي هي الجبا ل
الصغار هي التي تتلفع بالعساميل المراد به هنا السراب بمعنى انه
يرى عليها كاللفاع الساتر لها فوقع القلب في كلامه كما تقول ادخلت
القلنسوة في راسي عرضت الحوض على الناقة والمراد ادخلت راسي في القلنسوة
وعرضت الناقة على الحوض وقد اختلف في القلب فمنع النحويين حتى خطأ
الفرزدق ومنهم من اجازه في النثر ومن البيانيين من قبله في الكلام الفصيح
مطلقا ومنهم من فصل فقال ان تضمن اعتبار لطيف قبل والا فلا واشار الى
هذا لكن الى شدة الحر لان قوة السراب وغلبته حتى صار كاللفاع للجبال الصغيرة
لا تكون الا في وقت شدة الحر واذا كانت في غاية الاسراع في هذا الوقت كانت في غيره
اولى وحاصل معنى البيت ان سرعة حركة يدي هذه الناقة في السير كسرعة حركة يدي
المراة الطويلة المتوسطة في السن في اللطم على وجهها بشدة حزنا على ولدها
فتكون في غاية الاسراع في وقت عزها لشدة الحر وفي قوة السراب وغلبته حتى
صار كاللفاع على الجبال الصغار يوما يظل به الحرباء الخ اي ان القور التي هي

الجبال الصفار تلفعت بالسراب في يوم يظل فيه الحر يحترقا بالشمس فوبا
ظرف لقوله تلفع وهو اولى من تعلقه بآب او بما في كان من معنى التشبيه
لانه فعل وهو اقوى في العمل ولانه اقرب من غيره ويظل بفتح الظاء المعجمة يضارع ظل
يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا وبكون بمعنى صار
كما في قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو المراد هنا فيظل بمعنى يصير وبراي في
ذلك اليوم ذا لبا بمعنى في والضمير عايد ليوم والحر بالكسر الحاجز ان يجعل له
سنام كسنام الابل يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت وتلوث الاثاث
الشمس ويكون في الظل اخضر ويكنى اباقرة وكنية انثاه ام حنين وبصير
وفت الهاجرتين اعلى الشجر وبه يعرف المثل لانه يعكر ساق الشجر فلا يسلم الا
ويمسك شاما اخر كما قاله القابل لا يشغلك شيء في زمانك عن حب الملاح واحذر كل ماعا فا
وكن كالنكد حربا لبعير مخي لا يترك الساق الا ممسكا سافا ومصطحد بكسر الخا
المعجمة وبالدال في اخره اي محترق بحر الشمس يقال اصطحد اذا اصطلى بحرها
الشمس وردي مصطحما بالميم في اخره اي متشاتما يقال اصطخم اذا انتصب
قايما ويقال اصطخب بالباء بمعنى صاح كما في قوله ان الضفادع في الغدران
تصطخب وصحف الاصمعي بيت ذي الرمة وهو قوله فيها الضفادع والجنان
تصطخب فقال تصطخب بجامعة فقال له ابو عمرو الاصبهاني اي صوت
للحيات يا ابا سعيد انما هي تصطخب بالمهملة اي تتجاور ورووه عبد الاطين
حيث قال والمصطحد منصوب لانه خبر اضحى ووجه الوهم انه ليس في
البيت اضحى وانما هو يظل والجملة صفة ليوما وقوله كان ضاحية بالشمس
مملول اي كان الحيوان الضاحي في ذلك اليوم بمعنى البارز للشمس
فيه او كان الضاحي من الحر بمعنى البارز للشمس متعلق بخبر مملول باطلة
بفتح الميم قد انضجته النار بشدة حرها فالضاحي بمعنى البارز
للشمس كما تقدم ورأى ابن عمر رجلا محرما قد استظل فقال اضح لي احرم
واضح بكسر الهمزة وفتح الحا كما ذكره الاصمعي وغيره وهو الصواب لانه من
ضحي وان رواه المحدثون بفتح الهمزة وكسر الحا قال الرياشي رايت

احمد

احمد بن المعذل بالذال المعجمة في الموقف وقد ضحت للشمس وهي
شديدة الحر فقلت لهذا امرد اختلف فيه فلو اخذت بالموسى لنشط
ضحيت لكي استظل بظله اذا الظل اضحى في القيامة فاضحا
فوا اسفا ان كان سعيي باطلا وواحزني ان كان ضحي ناقصا
وقد وهم عبد اللطيف حيث جعل القابل اضح لما حرمت له النبي صلى الله عليه
وسلم وانما هو ابن عمر والضمير في ضاحية عايد للبوم او للحر باو الاضافة بمعنى
في على الاول وبمعنى من على الثاني ومملول اسم مفعوله من ملل الخبز
اللام اسله بعضها من باب رد بمعنى اذا علمته في الملة بفتح الميم كما علمت وهي
المراد عند الاكثرين وقال ابو عبيدة هي الحفرة نفسها وعلى القولين يعلم
فساد قولهم اطعمها ملة والصواب بخبز ملة واما الملة بكسر الميم فالدين
والشريعة ويقال من الملل بمعنى الساءة مللت بالكسر امل بالفتح ملالا
وملالا وملالة وملة بالفتح فالملة بالفتح مشتركة وحاصل معنى البيت
ان الجبال الصفار تلفعت بالسراب في يوم يصير فيه الحر يحترقا بالشمس
كان البارز للشمس في ذلك اليوم او من ذلك الحيوان خبز معمول بالملة بفتح
الميم وقد علمت تفسيرها وقال للقوم الخ اي وقد قال للقوم الخ فهو
معطوف على المضارع الواقع حالا فيكون حالا ايضا وقوله حاديهم اي سايق اليهم
بالحداء وهو الغناء تنشيطا للابل على السير وهو فاعل تقاول معطوف على
قوله في اخر البيت قبلوا والمراد بالحادي الذي من شانه ان ينشط الابل
على السير قال للقوم الذين هم اصحاب الابل قبلوا من شده الحر اشتغالا على
الابل وقوله وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى اي والحال انه قد
اخذت وزعت الورق من الجنادب او الجنادب الورق يركضن الحصى هو
باوجلهن من شدة الحر فلا يمكنهن التمكث عليه لكونه محميا بالحر والاظهر ان
عنه لا عياهن بتاثير الحر فيهن قالوا والحال وقد للتحقيق وجعلت
بمعنى اخذت وزعت والاضافة في ورق الجنادب على معنى من او من اضافة
الصفة للموصوف والورق بضم الواو جمع اورق كحمر جمع احمر والاورق

شبكة الألوكة www.alukah.net

هو الاخضر الذي يضرب الى السواد وقيل الورقة لون يشبه لون
الرماد والجنادب جمع جندب بضم الدال وقد تفتح وهو ضرب من الجراد
وقيل هو الجراد الصغير وانما يكون هذا الصنف القفار الموحشة
القوية الحرارة البعيدة من الماء ومعنى يركض الحصى بحركة الحصى بار جلهن
لقصد النزول بسبب الاغيان عن الطيران من شدة الحر فاركض
التحريك بالرجل ومنه ركض الدابة اي تحريكها بجنيبها برجليه لتسير
ثم كثر حتى جعل بمعنى حملها على السير مطلقا ومن الاصل قوله تعالى
اركض برجلك وقوله قيلوا امر من قال يقيل قيلولة وهي الاستراحة
في وقت شدة الحر وان لم يكن نوم ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا فالمعنى هنا استريحوا في وقت شدة الحر وحاصل
معنى البيت ان هذا اليوم من شدة حره كان الحادي الذي من شانه
ان ينشط الابل على السير قال للقوم والحال انه قد جعلت ورق الجنادب
بحركة الحصى بارجلهن قيلوا من شدة الحر في القفار الموحشة البعيدة
الماء الان ورق الجنادب لا تكون الا في تلك الاماكن فتكون هذه الناقة مع
سيرها في الحر الشديد لها صبر على العطش في القفار الموحشة مع
ضعف غيرها شد النهار الذي كان ذلك وقت ارتفاع النهار فشد
بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة المتوجة بمعنى الارتفاع فهو
مصدر جعل ظرفا على تقدير مضاف وهو وقت تقديره جيئتك شد النهار اي وقت
ارتفاعه وهو سبالغة في شدة الحر وهو اما ظرف لا وب او لقيلوا او بدل
من يوما في قوله يوما يعكل به الحرباء الخ وقوله ذا عيطل نعت خبر كان
في قوله كان اوب ذراعيها الخ على تقدير مضاف كما قدمناه اي كان اوب
ذراعي هذه الناقة في هذه الحالات اوب ذراعي امرة طويلة متوسطة في
السن بين الشابة والكهلة فالعيطل بفتح العين وسكون الياء وفتح الطاء
بعدها لام المرأة الطويلة والنعت بفتح النون والعاد المهملة بعدها فاء
المتوسطة في السن بين الشابة والكهلة وما احسن قول الخماسي

لا

لا تنكحي مجوزا ان دعيت لها واخلع ثيابك منها معناهر بـا
وان انتزعوك وقالوا انها نصف فان امثل نصفيها الذي ذهبا
وانما وصفها بالطول في قوله عيطل وبالتوسط في السن في قوله نصف لان
الطويلة تكون اطول ذراعا والمتوسطة في السن تكون في حين استكمال
قوتها وبلوغ رشدها وح تكون اسرع في الحركة واكمن في القوة وقوله فا ست
اي تلك العيطل النصف تلطم وجهها شفقة حزنا على ولدها وقوله فجاولها
تلك ساكيل اي فتنبت عن تيباها للطم انرجاوبها في اللطم نسوة لا يعشن
او لا ولاد هن ويفقدن اولادهن كثيرا فا لفا للسببية والتكلد بضم التون
وسكون الكاف وبالدال المهملة جمع تكلة اجمع كحمر جمع حمراء وهي التي لا يعيش
لها ولد والثكال كيل بضم المثلثة وبعد الفا المثلثة الف ثم كاف مكسورة بعد ها ياء
ثم لام جمع ثكلا بكسر المثلثة وسكون المثلثة وبعد الكاف الف ثم لام وهي كثيرة
الثكل بوزن قتل او بفتحتين وهو فقد ان المراة ولدها كما في المختار وحاصل
معنى البيت ان ذلك الوقت وقت ارتفاع النهار وهو مبالغة في شدة الحر
وسرعة حركة ذراع هذه الناقة كسرعة حركة ذراعي امراة طويلة متوسطة
في السن قامت تلطم وجهها حزنا على ولدها فجاوبها نسوة لا يعشن
او لا ولاد هن ويفقدن اولادهن كثيرا فيشتد فعلها ويقوى توجيع بعدها
عند النياحة وروية حزنا غيرها على اولادهن وشد الطلهن فتوا حنت
الخ اي في نوحة الخ فنواحه بالرفع خبر مبتدا محذوف فتقديره ويصح
ان يكون بالجر على انه صفة لعيطل وبالنصب على انه مفعول لفعل محذوف
تقديره اعني ولا يحسن تقديره امدح لانه غير مناسب للمقام والنواحة
بفتح النون وتشديد الواو وبعدها الف ثم حاء مهملة وفي اخره تا التانيث
كثيرة النوح على ميتها فنواحة صيغة مبالغة تقتضي كثرة النوح وقوله
رخوة الضبعين اي مسترخية العضدين فتكون السرع حركة من غيرها
فرخوة بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وفي اخره تا التانيث بمعنى
مسترخية ومعنى الضبعين بكسر الباء العضدان وهو شبي جنح بسكون الباء

وهو العضد وجمعه اضباع على غير قياس كفرخ وافراخ واما السبع بضم الباء فهو
الحيوان المعروف وجمعه ضباع كسبع وسباع وقوله ليس لها ما تفي بكرها الناعون
معقول اي ليس لتكرة المراة حين اخبرها الناعون بموت اول اولادها عقل
لان اول اولادها اعز اليها من غيره وقد نعاه المخبر بموته الناعون له وهم
تمرضه فتشلي بتمريضه فهي مع استرخايها وكرعه حركة يديها وكثرة تباحتها
ليس لها من العقل ما دع يردعها ولا زاجر يزجرها ولا تحتسي بالاعياء والتعب
فلا تنيا حتى تاتي السد وكذلك هذه الناقة في سيرها وبوكد ذلك قوله في البيت
السادس والعشرين وهي لا تهتدي على احدى الروايتين كما تقدم هناك حـ
فالضمير في لها يعود على المراة الموصوفة بالصفات المذكورة ولما بمعنى حين
فهي ظرف كما ذهب اليه الفارسي وقيل حرف وجوب لوجوب ونفي بمعنى اخبر بالموت
يقال نفي ينفي نفيا مثل سعي يسعى سعيا اذا اخبر بالموت فالنفي بسكون العين
خبر الموت ومثله النعي بكسر العين وتشديد الياء يقال جاءنا فلان ونفيه اي
خبر موته كما في المختار وبكرها بكسر الباء وسكون الكاف هو اول اولادها ذكرا
كان او انثى واما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل والانثى بكرة والناعون
هم المجبون بالموت النادبون له وهو جمع ناع كما قيل جمع عاف وكبير على نعاة
كقضاه جرير في النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
والمعقول هنا بمعنى العقل فهو احد المصادر التي جاءت على مفعول كمعسور
وميسور ومفتون قال الله تعالى بايكم المفتون اي الفتنة وحاصل معنى البيت
ان هذه امراة كثيرة البكاء على ميتها مسترخية العضدين فيداها سريعتان في الحركة
ولما اخبرها الناعون بموت اول اولادها لم يبق لها عقل فلا تحتسي بالاعياء
والتعب فكذلك هذه الناقة لا تحتسي اعياء ولا تعب في سيرها تفري اللبان الخ
اي تقطع تلك المراة صدرها بانا مل اصابع كفيها فذهاب عقلها صارت تقطع صدرها
بانا ملها فالجملة صفة اخرى للمراة الموصوفة بتلك الصفات وتفري بفتح الفاء من فريت
وبعضهم افرى يفري يقال فريته وافريته بمعنى واحد كما في القاموس وقال الكسائي
افريت الاديم قطعته على جهة الافساد وفريته قطعته على جهة الاصلاح فمعناها

تختلف

تختلف واللبان بفتح اللام هو الصدر والمراد فيه نابية عن الضمير والاصل لبانها
اي صدرها وبكفيها متعلق بتفري وهو على تقدير مضافين والاصل بانامل
اصابع كفيها فاندفع ما اورد عليه من ان التفري بانامل الاصابع لا بالكفين
وقوله ومدرعها مشتق عن ترائبها رعابيل اي والحال ان قميصها مشتق كثيرا
عن عظام صدرها قطع كثيرة فالمدرع بفتح الميم وسكون الدال ففتح الرا
والعين هو القميص وكذلك الدرع وهو مذكر كالقميص واما درع الحديد
فمونثة كالحلقة والمشتق المشقوق كثيرا وعن ترائبها متعلق بمشتق والترا
جمع ترقوة بفتح التاء وضم القاف وهي عظام الصدر التي تقع عليها القلادة
والرعابيل كعصافير النطع جمع رعبول كعصفور وهو القطعة من الشيء ومنه رعبلة
اللحم اذا قطعته وجزاته ولا يخفى ان قوله مشتق خبر اول ورعابيل خبر ثان
ويصح ان يكون صفة للمشتق وحاصل معنى البيت ان هذه المراة تقطع صدر
ها بانامل ذهاب عقلها وقميصها مشقوق كثيرا عن عظام صدرها قطع كثيرة
فلما كانت هذه المراة مسلوبة العقل صارت لا تحتسي بما تلاقي من الالم في
بدنها وما تنشده من ثيابها والمراد من تشبيه الناقة بهذه المراة في الحالم المذكو
ان الناقة صارت مسلوبة الادراك فلا تحتسي بما تقاسي من مشاق السير
وهذا خر ما ذكره الناظم من اوصاف الناقة والله اعلم تشبي الوشاة الخ
هذا شروع في القسم الرابع من اقسام الغزل وهو المتعلق بنسيب المحب والمحبوب
بسببها كما تقدم وتشبي مضارعه بمعنى وشى يقال سعى به الى السلطان
اذا وشى او مضارع سعى اذا اسرع في سيره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتيتم
الصلاة فلا تاتوها وانتم تسعون اي وانتم تسرعون في سيركم او مضارع
سعى اليه اذا الثاه ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله والوشاة جمع واشي
كغزاة جمع غاز وهم الذين يوشون بين المحب والمحبوب ليفسدوا بينهما
سموا وشاة لانهم يشوون الحديث اي يزينونه ويحسنونه اخذا من الوشي
الذي هو تزيين الثياب وتحسينها وقوله جنابيها اي جنابي سعاد المتقدم ذكرها
والجنابا بالتثنية جنابة بفتح الجيم وهو قبا الشيء بكسر القاف وما قرب من محلة القوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويروي حواليها بدل جانبيها وهو جمع حول بمعنى جهة فالمعنى شبع الوشاة
في جهاتها بالافساد بينه وبينها وتنفيرها عنه وهذا مما ابتلي به كثير من
المحبين فيمن يحبونه فقل ان يظفر الانسان بمن يحبه الا حسد عليه وتطرقت
عيون الوشاة اليه فاستماله عنه وان كان الصادق في المحبة لا يصرف قلبه
عن من يحبه اعراض ولا صدود ولم تزل الناس قديما وحديثا يحذرون الوشاة
والتحذير منهم وللدر القايل

عندي لكم يوم التواصل تحفة ... يا معشر الجلساء والندماء
اشوي كبود الحاسدين بها اول ... سنة الوشاة واعني الرقباء
وقال بعضهم
لا تسمعن من الحسود مقالة ... لو كان حقا ما يقول الواشي

وقد ورد الكتاب والسنة بذم السعاية والمشي بالنميمة وافساد ما بين الاحبة
قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما سماه الله تعالى فاسقا لانه لازم ومشى في
السعاية خرج عن ان يكون ثقة ولذلك عتب انسان على شخص في كلام نقل عنه
فقال من اخبرك به فقال الثقة قال لو كان ثقة ما نم وقد ذمه الله تعالى ونهى عن
طاعته بقوله ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم ووعده
بالويل في قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي المشاؤن
بالنميمة المفرقون بين الاحبة وهذا مرض قد ابتلي به كثير من الناس فيصير طبعا
مركبا وغريزة ثابتة فلا يستطيع ان يسمع حديثا الا نقله ولا مجلسا الا حكاه كما قيل
تراه يلقط الاخبار يجتهد ... حتى اذا ما وعاها فارق القطا

ووشى رجل الى رجل فقال ان شئت كما نمك ما تقول فيه علي ان
نسمع منه ما يقول فيك وان شئت عفونا عنك فقال لا عفو ولا اعود وقد جرت
العادة بان من قال لك قال عليك من نقل حديث غيرك اليك نقل حديثك الى
غيرك وقوله وقولهم انكه يا ابا سلمى للمقتول عطف على قوله شبع الوشاة الخ
من قبيل عطف الجمل الانشائية على الجمل الفعلية فالواو للعطف وجعلها بعضهم
واو الحال وقولهم باشباع الميم وبودي وقبلهم باشباع الميم ايضا والقيل

مصدر

مصدر كالقول يقال قال قولا وقيلا ومقالا وتقالة وعلى كل فهو مبتدا خبره
جملة قوله انك للمقتول وهي عين المبتدا في المعنى فلا تحتاج الى رابط وجملة
الند الاعتراضية بين اسم ان وخبرها والمراد من ابي سلمى كعب بن زهير ابن
ابي سلمى فقد نسبوه لجده الذي هو ابو سلمى كما في قوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وسلمى بضم السين على وزن سبحلى قال علما الحديث وليس في العرب
سلمى بضم السين غيره واللام من المقتول للامر الابتدائي وفايدتها زيادة التاكيد
ومعنى مقتول متوعد بالقتل لانه صلى الله عليه وسلم امر بقتله واهدر دمه
حيث قال من لقي كعبا فليقتله وغرضهم بذلك ارجافه وتخويفه وتضييق
سبل النجاة عليه فقد انتقل من ذكر سعي الوشاة بينه وبينها الى ذكر تخويفهم
له بالقتل الذي اوعده به صلى الله عليه وسلم حين اهدر دمه قبل اسلامه
والحاصل ان امر الوشاة مما يرجع الى مقصدين الاول سعيهم بينه وبينها
لتنفيرها عنه وهو المعنى بقوله لم شعي الوشاة جانبيها او حواليها الثاني
ارجافهم له وتخويفهم اياه واظهارا لشماتة به وهو المعنى بقوله وقولهم انكه
يا ابن ابي سلمى للمقتول فلم يكف كعبا ما لاقاه من صد محبوبته وبعدها عنه
لحيث صارت الى الارض لا يبلغها الا الناقة التي وصفها بالصفات السابقة
بل تضاعف غمه وكثر همه لكون الوشاة يسعون بينه وبينها ويسعون عنه وصولها
ويخوفونه بالقتل ويستوثقون به ... وقال كل خليل الخ عطف على قوله وقولهم انك الخ
فهو من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية لانها ترجع في المعنى الى الفعلية
فالتقدير وقالوا انك الخ وقال كل خليل الخ فلما سمع الوعيد من الوشاة جاء الخلة
الذين نظروا بعلمهم للشدايد ويستجيش بهم فقالوا له ما ذكرنا يأسا من سلامته وخوفا
من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم او دونه وغيره لانه صلى الله عليه وسلم
اهدر دمه واذن في قتله لكل من لقيه ولفظة كل هنا للمبالغة كما في قولهم اوهى
كل الناس عن فلان والخليل من الخلة بالضم وهي صفاء المودة ويكون من الخلة
بفتح الخاء وهي الحاجة كما في قول زهير واتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غايب مالي ولا حرم
واما الخلة بكسر الخاء فهي البنية المعروف ومقام الخليل مقام فقير لمحض الفقر

قال ابو الفارض احبابي احسن الدهر ام اسا فكونوا كما شيتم فاني انا الخل
وجملة قوله كنت آمله صفة لخليل فهي في محل جر او صفة لكل فهي في موضع رفع والاول
اولى لان لفظة كل انما تدخل لافادة العموم فالمسند اليه في الحقيقة مخصوص بها
والمراد كنت آمل خيرا وارجى اعانته لي في المهمات لان الذوات لا توصل وجملة
قوله لا اشغلنك بلا النافية وفي رواية لا لهينك بلام القسم في محل نصب
مقول القول والتوكيد على الرواية الاولى ضروري بخلافه على الرواية الثانية
فانه مقيس والمعنى على الرواية الاولى لا اشغلك مما انت فيه من الخوض في
بابنا اسهله عليك واسليك فاعمل لنفسك فاني لا اعنى عنك شيأ وعلى الرواية الثانية
والله لاجعلنك مشغولا عني فلا تطلب مني نصرة ولا معونة والهينك بضم الهاء
من الهي بمعنى شغل فان قلت فما فائدة التعليل على طريق الاستئناف فان مكسورة
الهمزة وان كان على اضمار لام التعليل فان مفتوحة الهمزة اي لاني مشغول عنك
بامور نفسي فلا تطلب مني نصرة ولا معونة وعنك جار ومجرور متعلق بمشغول
وحاصل معنى البيت ان كل صديق كان يرجوه لشد ازره وتخباوه لوقت يحتاج اليه
قال له لا اشغلنك عما انت فيه اولا جعلنك مشغولا عني بالروايتين السابقتين
لاني مشغول عنك بامور نفسي والمشغول لا يشغل فقلت خلوا سبيلي الخ
اي فقلت للاخلاء اتركوا طريقي لاذهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتمثل
بين يديه فخلوا بمعنى اتركوا لانه فعل امر من التخلية بمعنى الترك والسبيل
كالطريق وزنا ومعنى فلما ايس من نصرة اخلائه وتحقق انهم لا يعنون عنه
شيأ امرهم ان يخلوا طريقه ليذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمثل
بين يديه لانه تحقق انه صلى الله عليه وسلم نبي حق جاء بالحق ثابتا ولا يطالب
بملك قبل الاسلام فان اخاه قد كتب له كتابا يخبره بذلك كما تقدم ذكره
وكان ذلك قد شاع صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب فادركته العناية
الالهية لينال السعادة الابدية وشرح الله صدره للاسلام وهداه الى الصراط
المستقيم وقوله لا ابا لكم بانتفاع اليتيم ذم لهم لكونهم لم ينفعوا عنه شيأ ووجه
كون ذلك ذما انه كناية عن الخسة لان نفي النسب وجهله يستلزم خسة المنفي
عنه

عنه او مدح لهم على سبيل التهكم والاستهزاء ووجه كون ذلك مدحا انه كناية
عن عدم النظير لانه لو كان لهم اب لكان لهم نظير عادة وهو اخوه فكلمة لا ابا لكم
تستعمل للمدح والذم الا ان لا نافية للجنس وابا اسمها منصوب بالالف لكونه مضافا
للكاف واللام زائدة لتاكيد معنى الاضافة فهي متحمة بين المتضايفين وحجة
في ذلك بانه اذا كان مضافا للكاف تعرف بالاضافة فلا تعمل فيه لانكونها لا تعمل
الا في النكرات واجيب بان زيادة اللام بين المتضايفين جعلت
الاضافة كالعدم وقيل ان اللام اصلية والجار والمجرور متعلق بمحذوف
صفة للاب واعلم ان بعضهم حمله للتشبيه بالمضاف على المضاف وعلى كل من هذين
القولين فالخبر محذوف وقيل ان الجار والمجرور هو الخبر وعلى هذا فاسم لا مفرد
مبني وكلمة جا على لغة من يقول ان ابا ها وابا ابا ها فد بلغا في المجد
غايتاها وقوله فكلما قدر الرحمن مفعول اي لان كل شيء قدره الرحمن من حياة
اموات او غيرهما مفعول لا محالة فالفا للتعليل وما نكرة موصوفة بمعنى شيء
والجملة بعدها صفة ومفعول خبوكلا فتبتقن ان ما قدره الله لم او عليه لا بد
وان يسوفيه لا محيد عنه ولا براح له عن استيفائه توفيقا لمذهب اهل الحق
ومنهاج الصدق قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
وقد اخرج ابو داود من حديث عبادة ابن الصامة انه قال يا بني انك
لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك
لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم
قال اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة من مات
على غير هذا فليس مني وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة والحاصل ان كلما ادركته العناية الالهية من وجهي
الاول قوة عزمه على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمسير اليه كما يشير اليه قوله فقلت
خلوا سبيلي لا ابا لكم والثاني ركونه الى القدر واعترافه بوقوعه لا محالة
كما اشار اليه ذلك بقوله فكل ما قدر الرحمن مفعول كل ابن انثى الخ مبتدا

خبره محمول وابن مضاف اليه والمراد بالابن ما يشمل البنت وان كان لفظ
الابن لا يقع في اللغة الا على الذكر واقتصر على نسبته للانثى لان لحوقها
قطيع بخلاف لحوقه بالرجل فانظني ولان بعض الافراد لاب لم يكن عليه
السلام وقوله باركل فانه ظني ولان بعض الاكوار لا ابل له وان طالت سلامته
عطف على محذوف والتقدير ان قصرت سلامته وان طالت والجملتان في محل
على الحالية من ضمير يحمل اي سنويا قصر سلامته وطولها لان الجملة الشرطية
يجوز ان تقع حالا اذا اشرط فيها المضي وتقيضه نحو لا عزيته ان ذهب وان مكث
والذي سوغ حذف الجملة الاولى التي هي ان قصرت انه اذا اثبت الحكم على
تقدير طول سلامته فثبوته على تقدير قصر سلامته من باب اولى على حد زيد
وان كثر ماله بخيل وان وصلية فلا جواب لها وقيل الجواب محذوف دل له لا له
المبتدأ عليه اي ان قصرت سلامته وان طالت فهو يحمول على حد قوله تعالى
وانا ان شاء الله لمهتدون ويوما ظرف لمحمول متقدم عليه اي يحمل في يوم
وليس متعلقا بطالت لفساد المعنى عليه وعلى الزجاج ومجرود متعلق
بمحمول وحد بامن معانيها الحقيقة ومن معانيها ايضا الموتغة ومنه الحدب
من الارض اي المرتفع منها والمراد بالالة الحدبا هنا النعش كي بذلك لفيفه
اولا رتفاعه على القولين المذكورين في معنى الحدبا وقيل لصعوبة تسبب مرتقاه
وهو الموت وقيل اخذا من قولهم ناقة حدبا اذا بدت جوانبها لان النعش
كذلك والظاهر انه كي بذلك تشبيها بالرجل الاحدب لان العرب لم تكن تعرف
المحمولة من الخشب وانما كانوا يأخذون عصيا يربطون بها ترابيا ستطيل
وينسجون وسطها بالحبال ثم يحملون عليها موتاهم والعرب في البوادي على ذلك الى
الآن وهذه الآلة اذا وضع عليها الميت ونقل على الحبال برزت على العصى شبهة
السفل ظاهرة شبهة الرجل الاحدب في بروز ظهره وما احسن قول الشاطبي يلغز في النعش

اتوف شبا في السما يطير ... اذا سار صاحب الناس حيث يسير
فتلقاه كوبا وتلفاه راكبا ... وكل اسير يبتليه اسير
يخص على التقوى ويكره قربه ... وتنفر منه الناس وهو نذير

ولم

ولم يستزرق في رغبة عن زيارة ... ولكن على رغم المزور يزور

وحاصل معنى البيت ان كل مولود وان طالت سلامته من العوارض والافات
فلا بد من وروده حياض الموت وحمله الى الرمس وتوراب القبر فالموت لا مخلص
منه بالفرار ولا امتناع منه بالتحصن فهيم للجزع يا ماجد الفزع ولم تؤخر ايها الشامتون والله در من قال

وقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ابيت ان رسول الله الخ ورد في بيت ان رسول الله الخ وهو بمعناه وكل
من ابيت وبيت بصيغة المجهول ونايب الفاعل مفعول اول وان وعمولاها
سدت مسد الثاني والثالث لان كلا من انبا ونبا يطلب ثلاثة معاعيل وترك
ذكر الفاعل لانه لا يتعلق بتعيينه غرض ولان مقام الاستعطاف يناسبه تمريض
الخبر بالوعيد كان يقول رويد كذا لا بالحقيقة وقوله اوعدني اي بالفعل
وقد تقدم ان اوعد في الشر ووعد في الخير ولذا قال البعض فصحا الزبير في
رعايه يا من اذا وعد عفى وقوله والعفو عند رسوالله مأمول اي والحال
ان العفو والصفح مرجو ومطمع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عاد
ذكر رسول الله لاظهار التعظيم وللاشعار بالتفخيم في ذكر صفح اكمل ما يليق
في حقه من التعظيم والتفخيم ولان فيه تكرار الاعتراف بالرسالة وهو مستجلب
للعفو ومقتض للرضا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو
الله ما مورا شارة الى ان اهل العفو الذي عنده من عند الله فهو الاهل وجميع
ما تقدم توطئة لهذا البيت فان غرضه من القصيدة الاستعطاف واستو
عليه الصلاة والسلام واستجلاب اخلاقه الكرام وكان صلى الله عليه وسلم
من بعد الناس غضبا واسرعهم رضا والاحاديث بجملة صلى الله عليه وسلم
واردة والاخبار والاثار بعفوه وصفحه متواترة ففي حديث عايشة وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمات الله فينتقم لله
وجه اليه صلى الله عليه وسلم بوجل فقيل له هذا الرادة بقتلك فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وتصدى له صلى الله
عليه وسلم غورث بن الحارث في بعض الغزوات وهو صلى الله عليه وسلم مستند لجذع شجرة

وحده قايلا والناس قايلون فلم ينبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم
بالسيف في يده فقال له يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه صلى الله
عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ فعفى عنه فجاء الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وجاء زيد بن شعبة قبل اسلامه يتقاضاه صلى الله
عليه وسلم دينا كان عليه فجبذ ثوبه بيمينه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ عليه
القول ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال النبي عليه الصلاة والسلام انا كنا احوج الى غير هذا
منه تامرين بحسن التقاضي وتامره بحسن التقاضي ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
بغ منه اجله ثلاث وامر عمر بقضيه منه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه
فكان ذلك سبب اسلامه الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة والاخبار
المتواترة وقد تقرر ان العفو والصفح من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالتحلي بخلقه والتمسك بسنته امر مندوب اليه ومرغب فيه تاسيا برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد امر الله
تعالى بالعفو والصفح في قوله وليعفوا وليصفحوا وقال عز وجل فمن عفى واصلح فاجره
على الله فينبغي للانسان العفو والصفح خصوصا عن صديقه فان الهفوات
قد تعرض في المودات المستقيمة كما تعرض الامور للاجسام السليمة وقد قال
بعض الحكما لاصديق لمن اراد صديقا لا عيب فيه والله در القايل حيث يقول

اقل ذا الود عثرته وقعه ... على سنن الطريق المستقيمه
ولا تسرع بمعتبة اليه ... فعتبه يهفو وينبته سليمه

وبالجملة فالناس لا يسلمون من الهفوات وكذلك قبل من رام سلمان من يهفوا
فقد رام من الدهر خلاف ما هو عليه فقد اتيت رسول الله الخ عطف على
انبيت الخ اي فقد جيت رسول الله حال كوني معتذرا له والحال ان العذر
عند رسول الله مقبول فالواو للحال قال بعضهم والعذر عند جبار الناس
مقبول واللطيف من شيم السادات مامول وهذا البيت اعني قوله فقد
اتيت رسول الله الخ غير موجود في اكثر النسخ ولذلك لم يكتب عليه

كثر

اكثر الشراح مهلا هذا الذي هذا البيت وما بعده تتميم للاستطراف وقد
التفت عن الغيبة في البيت السابق الى الخطاب في هذا البيت واصل مهلا
امهل على امهلا فهو مصدر انيب عن فعله وحذف زايداه وهما الميم والالف
ومعنى هداك زادك الهدى فاقتضى ذلك هدي سابقا وهدي لاحقا وقيل
المراد هداك الله للصفح والعفو عني فيكون في الحقيقة داعيا لنفسه وعلى
كل فالجملة خبرية لفظا انشائية معنى وهو ابلغ من صيغة الطلب وقوله
الذي اعطاك نافلة القرآن اي الله الذي انزل عليك نافلة في القرآن قالا
للبيان وكاه نافلة لانه زايد على العلوم النبوية التي اعطاياها وجعل
وجعل القرآن زيادة لم على تلك العلوم اذ النافلة العطية المتطوع بها
غيرها ولذلك قيل لما زاد على الفرايض من العبادات نافلة قال تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك وفي اعتراف بانزال القرآن من عند الله وانه ليس
شعرا ولا كهانة كما زعم كفار قريش وهذا من تمام الاسلام الذي
يحقق الدم ويصون عن القتل وقوله فيها اي في القرآن وفي نسخة فيها
اي في النافلة وقوله مواعيظ وفي نسخة مواعيد وكلاهما بالتنوين للضرورة
وقوله وتفصيل بالهاء المهملة اي تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد
واحكام الاصول والفروع للعباد والجملة صفة للقرآن او للنافلة اي القرآن
او مشافهة كانه قيل ما فيه او ما فيها فقال فيه او فيها مواعيظ وتفصيل
وفي ذلك تذكير بما جا في التنزيل كقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين روي انه لما نزلت هذه الاية سال صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه الصلاة والسلام عنها فقال لا ادري حتى اسال فمضى ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من
ظلمك لا تاخذن باقوال الوشاة الخ هذا البيت من تتمة الاستطراف
والتلطف في القول فلا وان كانت ناهية لحبيب وضمها لكن المراد منها
التفزع والتذلل والمعنى لا تستمع دعي بسببي اقوال الوشاة الساعين
بيني وبينك بالافساد والكذب والبهتان فتغيره عنهم الوشاة بضم الواو

الذين هم جمع وانث وقد تقدم الزهو الذي يسعى بين المحب
ومحبوبه بالافساد اشارة الى كذبهم وتعريضا لذبهم اذ السعاية والمشي
بالنميمة وافساد ما بين الاحبة خصوصا بالزور والبهتان امر مذموم شرعا
ومرفوض عقلا وقوله ولم اذنب اي والحال اني لم اذنب ذنبا واخذا به
لان الله هدا بي للايمان والايمان يجب ما قبله من الذنب او لم اذنب الذنب
الذي قيل عني كله وفرضه بذلك التبري من الذنب والتنصل منه لان عدم
الاعتراف بالذنب يدل على الرهبة والخوف من ظهوره فانه اذا ظهر عظم خطره وكدر
الخواطر ذكره فياخذ المسيء في ستر الذنب والتنصل منه والاعتذار عنه ويظهر الخوف
من الاطلاع عليه ومع فيحسن منه قبول عذره والاغضاء عن ذنبه ولا يكتفي عنه بالحسن عذره
ولا يعتق بظاهر اساءته حتى بنى بجلفته ولذلك لم يوبخ النبي صلى الله عليه وسلم كعبا رضي الله عنه
وما احسن قول الفايل اقبل معاذيري من يأتيك معتذرا ان بوعذر فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من يرضيك ظاهره وقد احلك من يعصيك مستترا
وبعضهم يعترف بالذنب ويقر بالتوبة فينتفع منه بظاهر التوبة ولو لم يكن عذرا
فليجأ الى الكذب وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فان اكثرها مفاجر
وانظر الى كرم الاخلاق من يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال لاخوته
تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اذ كانوا جوابه لهم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ولله در الفايل حيث يقول

العذر يلحقه التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك يا ربي

وقد اسأت فبالذي سلفت الا منفت بفضوما له سبب

وقوله وان كثرت في الاقاويل عطف على محذوف اي ان لم تكثر في شاني الاقاويل
وان كثرت فالمعنى على كل حال والاقاويل جمع اقوال فهي جمع الجمع والمراد منها
الاكاذيب وحاصل معنى البيت لا تتبع دي ولا تعاتبني في جرمي بسبب اقوال
الوشاة عني والحال اني لم اذنب ذنبا يقتضي المؤاخذة بعد ان هداني الله
للايمان ولم اذنب الذنب الذي قيل علي كله وان كثرت في شاني الاكاذيب
من القول لقد اقوم مقاما الخ اي والله لقد اقوم مقاما الخ فهو جواب

قسم

قسم محذوف على احد قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وبروي
اني اقوم مقاما الخ والرواية الاولى هي المشهورة وهي ابلغ في المعنى كما تاكيدها
باسم المحذوف والمقام بفتح الميم ظرف مكان والمراد به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد بالقيام فيه حضوره والمعنى على المضي اي لقد حضرت مجلسا وقوله لو يقوم به
اي لو يحضر فيه فيقوم بمعنى يحضر وفيه بمعنى فيه مجاز ووقع التنازع بين
يقوم ويسمع في الفاعل وهو الفيل فاعملت فيه اعطيت الاخر ضميره
ووقع التنازع ايضا بين لو يقوم ولو يراه المقدر في محل مفعول اري ولو يسمع
الفيل في الجزا الاتي في البيت بعده اعني قوله لظل يرعد فيجوز رفع الجزا
الاخر ويحكم بحذفه من الاولين ويجوز رفعه للاول ويحكم بحذفه من الاخير
وجملة لو يقوم يرجح جوابها صفة مقاما والرابط الضمير في به واشار بذلك
الى هيبة مجلسه صلى الله عليه وسلم وامر في غاية الاحترام والجلال وقد وصف
سيدنا علي كرم الله وجهه مجلسه صلى الله عليه وسلم فقال اذا تكلم اطرق
جلساوه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا ينازعون عنده
الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثه ولا شك ان ذلك من هيبته
صلى الله عليه وسلم عندهم واحترامه لديهم فلم يزل صلى الله عليه وسلم عظيم المهيبة
عندهم رفيع القدر لديهم لا يزيدهم ملاطفتهم وتانيسه لهم الا هيبة وقوله
اري مفعول محذوف والتقدير اري ما لو يراه الفيل وجواب الشرط محذوف
دل عليه المذكور اي لظل يرعد وليس بين اري واكمع تنافي في المفعول لان لو
ما لو يسمع الفيل اذ ليس المراد اري ما لو يسمعه الفيل بل المراد اري ما لو يراه
الفيل لظل يرعد واكمع ما لو يسمعه الفيل لظل يرعد وجملة اكمع معطوفة على
جملة اري بالعاطف المذكور وهو الواو ثم انه يحتمل ان جملة اري واكمع
في محل الحال من فاعل اقوم اي لقد اقوم مقاما حال كوني اري فيه ما لو يراه
الفيل لظل يرعد واكمع فيه ما لو يسمعه الفيل لظل يرعد ويحتمل انها معطوفة
على جملة اقوم بتقدير وجملة اكمع معطوف عليها فكانه قال لقد اقوم
مقاما واري واكمع الخ والمعنى على المضي اي لقد قمت ورايت وكعت واشار

بجملة اري الي هيبته وعينه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم
مهابا في نفسه محفوفا بالجلال والعظمة يهابه كل من راه ويحله كل من الا قاه
فقد جاء في وصفه صلى الله عليه وسلم من رآه بداهة هابه ومن عاشره احبه وفي
صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وما كنت اطيق املا عيني منه
اجلالا له ولو قيل لي صفه لما استطعت لاني لم اكن املا عيني منه وقوله واكع
ما لو يسمع النمل اي واكع الذي لو يسمعه النمل اوشبالهو يسمعه النمل فما اما موصولة
بمعنى الذي والجملة التي بعدها صلة او موصوفة بمعنى شيا والجملة التي بعدها
صفة وقد عرفت ان جواب الشرط قوله في البيت بعد لظل يرعد فتح هذا البيت
التحتين لتوقفه على البيت بعده في استقامة التركيب واشار بذلك الي
هيبته صلى الله عليه وسلم وكانه يشير الي سماع القرآن فان له هيبة تلحق
السامعين له عند تلاوته لعظم خطره وقوه جلالته قال الله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال عز وجل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله
لظل يرعد الخ هذا جواب لو على ما تقدم فهذا البيت مرتبط بالبيت
قبله وذلك تكلم على الشراح ها وظل بمعنى صار ومعنى يرعد بفتح الباء وضم العين
تاخذه الرعدة وهو بالبناء للفاعل ويصح بناؤه للمفعول يقال ارعد فلان اذا
اخذته الرعدة والمعنى لصار النمل يضطرب ويتحرك من الفزع والمحاصر النمل
بذلك لانه اراد التعظيم والتهويل والنمل اعظم الدواب جثة وشانا كما قاله
البيضاوي وقوله الا ان يكون له من الرسول باذن الله تنويل اي الا ان يكون له من
الرسول باذن الله تامين يسكن بروعه وتثبت به نفسه فالمراد من التنويل
التامين وان كان معناه في اصل اللغة اعطاء النوال الذي هو نعمة عظيمة ثم
انه يحتمل ان يكون مضارع كان التامة فيكون تنويل اسمه مؤخرا وله خبره مقدما
وانه مضارع كان الناقصة فيكون تنويل فاعله وله حال منه قد تقدم عليه وقوله
من الرسول متعلق بيكون او بتنويل وكذلك قوله باذن الله وحاصل معنى
البيت اني قد حضرت مجلسا ها يلا ورايت فيه امرا عظيما وسمعت فيه كلاما

بجيبا

بجيبا لو حضر فيه الفيل ورأى ما رايت وسمع ما سمعت لاصابته الرعدة
الا ان يخصه العناية بتامين الرسول له وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه
رجل فجعل يرعد فقال هون عليك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
حتى وصفت يميني الخ الخ اي فوضعت يميني الخ فحتى بمعنى الفاء وهي عاطفة
على قوله تقدمت وما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالمكان هنا وضع يمينه
في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوف منه في غير تلك الحالة وانما خص
يمينه لان الاشياء الشريفة كالاخذ والاعطاء والاكل والمصافحة يفعل باليمين
والاشياء الخسيسة كالاستنجاء من الذكر وما شاكل ذلك تفعل باليسار
ولا شك ان مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم من اعلى الامور الشريفة
وارفعها رتبة وجملة لا انازعه حال من فاعل وضعت اي حال كوني غير
منازع له وغير مخالف له في شيء اصلا بل طايعا له وراضيا بحكمه فيّ ولا شك
ان مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم تستلزم عدم منازعته صلى الله عليه وسلم والدخول
تحت امره والانقياد لطاعته من الامور اللازمة والواجبات المتحتمة
حتى ان الله قرن طاعته بطاعته حيث قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وقال عز وجل قل اطيعوا الله والرسول وقال جل من
قائل من يطع الرسول فقد اطاع الله الي غير ذلك من الايات الدالة على
وجوب طاعته وقوله في كف ذي نقمات اي في كف صاحب نقمات بفتح
النون وكسر القاف وهي جمع نقمة بكسر النون وسكون القاف ككلمة وكلمات
والمراد بصاحب النقمات النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان ينتقم من الكفار
فكان شديد السطوة عليهم والاغلاظ لهم في القول امتثالا لقوله
تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وهذا لا ينافي
انه رؤف رحيم بالمؤمنين كما قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله قيله
الفيل اي قوله هو المعتمد بان يكون تاء ذا مضافا فالفيل بمعنى القوة فيهما
والجملة صفة لذي نقمات المراد به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقول
قولا من رعد او وعيد الا يقع ولا بد وحاصل معنى البيت انه وضع

شبكة الألوكة www.alukah.net

يمينه وكف النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الانتقامات من الكافرين الذي
قوله فهو القول النافذ حال كونه غير منازع له وغير مخالف له في شئ من الاشيا
يشير بذلك الى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسجد ودفع
يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير جاء ليستانك تائبا مسلما
فهل انت قابله ان انا جئتك به قال نعم فقال يا رسول الله انا كعب فلما تقدم
لذاكر اهيب الخ اي والله لذاك اهيب الخ فاللام واقعة في جواب
قسم مقدر لان المقام يقتضيه ويحتمل انها للابتدا وفي نسخة فذاكر بالفا
وعلى كل فاسم الاشارة عايد على ذي المقامات وهو النبي صلى الله عليه وسلم
ويروي لكان بدل لذاكر ومعنى اهيب اشد هيبة ويروي ارهب اي
اشد رهبة اي خوفا وكل منهما افعل تفضيل مبني من فعل المفعول فحقه
ان يكمل من ذات التحتيين وبين المفضل عليه بقوله في البيت الذي بعده من
خادر وعند ظرف لاهيب او ارهب على الروايتين وكذلك اذ على الصواب وجملة
الكلام في محل جر باضافة اذ اليه اي وقت كلامي اياه ويروى اذ يكلمني اي وقت كلامه
اياي وقوله وقيل عطف على الكلمة المحال من ضميره اي واذا قيل لي او حال كونه
قد قيل بما قبل ذلك وقوله انك منسوب اي انك يا كعب منسوب الى امر صدرت
منك كقولك متاكرا بها المامون ومنكر اخاك يجيء ان الاسلام وتقبيل كرله
به وقوله ومسؤل اي عن نسبها او عن سببك فقد سأله صلى الله عليه وسلم عما اوشى
في حقه للنبي صلى الله عليه وسلم ليطالبه بالخروج منه وكلامه معرفي نسبه ومن اي قبيلة
هو فان قيل ما الحكمة في سؤاله عن نسبه واي غرض يتعلق بذلك اجيب باانه ذكر من
باب التوبيخ والتقريع له اذ كان اوي الى قبيلته التي هي مزينة تتحير من ابني
صلى الله عليه وسلم غابت ذلك على ما تقدم ذكره وكانه يقول من قبيلتك التي
تجيرك مني ومن قومك الذين يعصمونك مني فقد نبوا منك وتخلوا عنك وحاصل
معنى البيت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشد هيبة او شد رهبة عند كعب
رضي الله عنه وقت كلامه معه صلى الله عليه وسلم واخبر قبل ذلك بانه منسوب الى
امور صدرت منه ومسؤل عن سببها او عن نسبه فلذلك اشتدت عليه هيبته في حظا به

وعظم

وعظم وقوع كلامه في نفسه حتى وهنت قواه ودخله الروع وعظمت به الرهبة
وقد تقدم من وصفه صلى الله عليه وسلم انه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على
رؤسهم الطير من خادر الخ اي من اسد خادر الخ والجار والمجرور اعني
من خادر متعلق باسم التفضيل والمجرور هو المفضل عليه والخادر بالخاء المعجمة
وبعد الالف دال ثم راء مهملتان هو الداخل في خدره اي اجمته وهي الشجر
الملتف وانما خص الاسد اشارة الى انه اعظم الحيوانات هيبة حتى يقال
ان الانسان بمجرد رويته لا يستطيع الفرار منه لشدة الخوف منه فان قيل لم وصف
الاسد بالخادر مع ان الشجاعة تقتضي البروز اجيب باان الاسد في الوحوش
كالملك في الادميين كلما كان مختفيا عن العيون كان اشد هيبة ووقعا في
النفوس ولذلك لا تزال الملوك تحتجب عن الرعية ليعظموا في نفوسهم
ولو خالطوهم لهانوا عليهم وايضا الاسد اذا لزم الخادر زاد توحشه فتعظم
جرأته واقدامه وقوله من هيوب الاسد اي كاننى من ليوث الاسد واللبوث
جمع ليث والاسد بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد فان قيل الليث والاسد مترادفان
فكيف تصح اضافة احدهما الى الاخر اذ لا معنى لقولك من اسود الاسد اجيب
بثلاثة اجوبة الاول ان الليث مشترك بين الاسد وضرب من العناكب
يصطاد الذباب بالوثوب فالاضافة من اضافة اللفظ المشترك الى احد
معانيه كعين الشمس الثاني ان المراد الاسد القوية البالغة في الشجاعة
والضخامة والقوة بلغا بحيث تكون في الاسد بالنسبة الى غيرها من الاسود
كما يقال خواص الخواص فتتجمع الاضافة الى اضافة العام للخاص الثالث
ان الليث اسم للاسد بقيد الجلادة يقال رجل ليث اذا كان شديد الجلادة
وح فيكون بين الليث والاسد مغايرة تامة كانه قال من اجلد الاسد وقوائم
وقوله مسكنه من بطن عثر اي ماواه من بطن عثر بفتح العين المهملة وتشديد
المثلثة كشمر وهو اسم مكان شهير بكثرة السباع ومن ابتدائية والجار
والمجرور متعلق بمحذوف خادرا اي من خادر ناشئ من بطن عثر ففيه الفصل بين
الصفة والموصوف باجنبي وهو مسكنه الواقع مبتدا وخبره قبل الاول والجملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

صفة اخرى لخادر وغيل الثاني فاعل بالظرف قبله او سبته اخبر الظرف قبله والغيل
بكسر الغين المعجمة الاجمة ودونه اي قريب منه وفي نسخة بعده والمعنى ان
مسكنه اجمة قريبة من اجمة وذلك اشد لتوحشه وقساوته واكد لخوفه وحذاوته
فان قيل لم خص هذا الاسد بكونه من بطن عنز اجيب بانه مكان معروف بالاسد
لايقال لايكون مختفيا في مكان داخل مكان الاشديد الخوف من غيره لانا نقول
قد تقدم ان الاسد كالملك كلما كان مختفيا كان ابلغ في الهيبة ومقتضى ذلك انه
كلما زاد اختفاؤه اشتدت هيبته وعلم مما تقدم ان مسكن الاسد يقال له خدر
وغيل ويقال له ايضا اجمة وزارة بفتح الزاي وسكون الهمزة من الزير وهو صوت
الاسد يقال زار يزار بفتح الهمزة في الماضي وكسرها في المضارع كضرب يضرب وقد
يعكس كفرح يفرح وحاصل معنى البيت انه صلى الله عليه وسلم اهيب من اسد داخل
خدره اي اجمته من اجلد الاسود ناشئ من بطن عنز مسكنه اجمة بقربها اخر به
فيكون اشد توحشا واقوى حراقة يغد والجملة صفة اخر لخادر ويغدو
يغد ويغبق بمعجمة ودال مهملة يذهب في اول النهار يتطلب صيد الولد به وفي
بعض الروايات يغد ويغبق وذال معجمتين من عذوت الصبي بالذبن اذا ربيته به
وقد حمل الشارح على هذه الرواية بين يغد وبين يلحم في ضرغامين فاعمل
الثاني واضمر في الاول ضميرهما والتقدير يغد وهما ثم حذفه خلافا على الرواية الاولى
فلا تنازع وانما خص ذهابه بالغدوة التي هي اول النهار على الرواية الاولى
لان الحركة في اول النهار اقوى بخلافه في اخره ولان ذلك ابلغ في الحراقة من حيث
انه لا ياتي للصيد ليلا وهو نائم وانما يأتيه نهارا وهو في نشاطه وقوته وقوله يلحم
ضرغامين اي فيطعمهما كما يقال لحمته من باب نفع اي اطعمته اللحم وحكى الاصمعي لحمته
فيلحم بفتح الياء والحاء على الاول وبضم الياء وكسر الحاء على الثاني والمراد بالضرغامين
ولداه وهما تثنية ضرغام بكسر الضاد وسكون الراء وفتح الغين المعجمة والفاء
يم وهو كما قال ابن الاثير الاسد الضاري الشديد الاقدام واطلاقه على ولد
الاسد الذي هو الشبل باعتبار ما يؤول اليه فيه مجاز الاول فان قيل لم خص
حيث قال ضرغامين ولم يقتصر على ذكر واحد ولم يزد على اثنين اجيب بانه لم يقتصر

على

على ذكر واحد لان في طعام الاثنين زيادة شجاعة على اطعام الواحد بكثرة ما
الا اصطياد واما عدم زيادته على الاثنين فلعل الاثنين اكثر ما يلد الاسد
وقوله عيشهما لحم من الغوم اي قوتهما لحم ماخوذ من الغدم وهو جماعة الرجال فالمراد
من عيشهما قوتهما فان قيل لم خص طعامهما بلحم الادميين اجيب بان الادميين
اكثر مراغمة من سائر الحيوانات خصوصا وقد خص ذلك بلحم القوم الذين هم جماعة
الرجال مبالغة في الشدة والقوة وقوله معفور صفة لحم اي ملقى في العفر بفتحتين وهو
التراب وانما خص اللحم بكونه يلقى على التراب لان الفاه عليه دليل على عدم اكتراثه به
ورعادل ذلك على الشبع وعيافة اللحم لكثرته كما في قول امرئ القيس يصف عقابا
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
اي انها لكثرة اصطياداها تقيء قلوب الطير ملقاة حول وكرها رطبا ويابسا لعيافتها
عن اكلها وقوله خراديل صفة اخرى للحم اي قطع صغار جمع خردلة وهي القطعة
من الشيء يقال خردلت اللحم اذا قطعته قطعا صغارا وانما خصه بكونه قطعا صغارا
الشدة حرارته ويحتمل ان يفعل ذلك من باب الحنو على اولاده ليسهل عليهم اكله
وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد يذهب في اول النهار يتطلب صيد الولد به
فيطعمهما لحما وقوتهما لحم من لحوم القوم ملقى في العفر وهو التراب قطع صغارا وهذا
كناية عن كونه اخوف واهيب من غيره لانه يستلزم كونه كثير الاصطياد عظيم
الافتراس اذا بسا ورالخ اذا الشرطية وبسا ورفعل الشرط وجملة لايحل له
الخ جواب الشرطية بتمامها صفة اخرى لخادر وبسا ورضم الباء المثناة تحت وفتح
السين المهملة بعدها الف ثم واو مكسورة وراء مهملة فعل مضارع من المباورة
وهي المثابرة مفاعلة من الجانبين لان كلا يثب على الاخر والقرن بكسر القاف وسكون الرا
وبالنون في اخره المقاوم في الشجاعة او العلم او غيرهما وانما خص القرن اشارة
الى ان هذا الاسد لا يبسا ور ضعيفا ولا جبانا وانما يبسا ور قاوسه في الشجاعة
ساويه في القوة وهذه طريقة الشجعان في الحرب حتى ان احدهم اذا برز له من هو
دونه في الشجاعة لا يعبأ به ولا يقابله وقوله لا يحل ان يترك القرن الا وهو قتيل
اي لا ياتي له التكوص والهرب فيمنع نفسه من ذلك حتى كانه محرم عليه ان يترك المقاوم له

الا وهو بكسور مهزوم فالمفعول بفتح الميم وسكون الفاء وضم اللام وبعد الواو
والساكنة لام معناه المكسور المهزوم واصل الفل الكسر الحسي ومنه فل الحسام
الذب هو السيف وهو ثلم حده قال الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

ثم استعمل في غير ذلك استعارا ويروي الا وهو بجدول اي الا وهو يليق
بالجد الذي هو الارض فالمجدول بفتح الميم وسكون الجيم وضم الدال المهملة وبعد
الواو الساكنة لام معناه الملقى على الجد الذي هو الارض ولا يخفى ان في قوله
ان يترك القوت اظهار في مقام الاضمار اذ مقتضى الظاهر ان يقول ان يتركه وحاصل
معنى البيت ان هذا الاسد اذا التقى مع خاصم له في الشجاعة لا يتأتى في قران
يتركه هذا المقام له الا وهو بكسور ومهزوم او يليق على الجملة على اختلاف
الروايتين السابقتين واذا كان بهذه الصفة كان جديرا بان يهاب لان هذه
الحالة اتم حالات الشجعان وكان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يحوز له
ان يولي عن العدو ولو كان الوفا ولذلك لم يعرف انه صلى الله عليه وسلم ادبر يوما
في ايام الحرب ولا ولى منه تظل الخ اي من اجل ذلك الخادر يضيع سباع
ما اتسع من الاودية او البر الواسع ساكنة ممسكة من تغليبية والضمير
عايد على الخادر وتواسه بالاشباع وتظل بمعنى تصير والسباع جمع سبع
وهو في الاصل اسم لكل حيوان كاسر ثم غلب استعماله في الاسد والجوهاء
اتسع من الاودية وقيل البر الواسع ويطلق على ما بين السما والارض
والمضامرة بضاد معجمة وبعد الالف ميم ثم زاي وفي اخره تا التانيث بمعنى
الساكنة الممسكة فتح الفاموس ضمر بضمر من باب ضرب وخرسكنة وتم
بمعناهم فهو ضامر وضمر البعير اذا اسكت جترته في فيه ولم يجتراه وبعضهم قال
ان المرواية ضامرة بالراء المهملة وفسرها بان سباع الوادي تظل جياعا
لعدم قدرتها على الاصطياد خوفا منه فتضيع ضامرة وقوله ولا تمشي بوادية
الا راجيل اي ولا تمشي في وادي ذلك الخادر الرجال خوفا منه فتمشي مع المشاة
الفوقية وفتح الميم وتشديد الشين المعجمة تمشي والباء بمعنى في والضمير

في

في وادية عايد على الخادر والاراجيل جمع الرجال كانا عيم جمع انعام وارجال
جمع رجل كافراخ جمع فرخ ورجل اكم جمع راجل وهو ضد الفارس كالصحب
اكم جمع لصاحب وحاصل معنى البيت ان هذا الاسد من اجل هيبته وشجاعته
تضيع سباع ما اتسع من الوادي او البر الواسع ساكنة ممسكة ولا تمشي
في الوادية الرجال تخاف منه جبنه من السباع وغير جبنه من الرجال وهذا
على ما يكون من الهيبة والشجاعة ولا يزال يوادية الخ بوادية بالاشباع
خبر يزال مقدم واخو ثقة اسمها مؤخر فهذا البيت في توسط الخبر كقول الشاعر

الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر

والضمير في وادية عايد على الخادر السابق وقوله اخو ثقة المراد منه هنا هو
الشجاعة الواثق بشجاعته فكانه يواخي الوثوق بنفسه ويلازمه وقوله و
مطرح البز والدرسان اي مطروح بزه ودرسانه لمطروح بضم الميم وفتح الطا
وتشديد الراء المهملة المفتوحة ومحا بهملة في اخره بمعنى مطروح وهو صفة
لقوله اخو ثقة وان كان نكرة لان اضافة مطروح لما بعده ليست محضة فلا
تفيد التعريف والبز بفتح الباء الموحدة وبالزاي المشددة المراد به هنا
السلاح وان كان مشتركا بينه وبين اشتمة البزازين والدرسان بكسر الدال
وسكون الراء وفتح السين المهملات وبعدها النون ثم سين جمع درس بكسر فسكون
وهو الثوب الخلق الذي قد درس بمعنى الدرسان الثياب الخلقة التي
قد درست وقوله ماكول صفة اخرى لقوله اخو ثقة اي ماكوله الخادر وحاصل
معنى البيت ان ذلك الخادر لا يزال في واديه الشجاع المتوثق بشجاعته
نفسه المطرح سلاحه وثيابه الخلقة التي قد درست والماكول لذلك
الخادر فلما اكله اطرح سلاحه وثيابه البالية وانما كانت ثيابه كذلك لانه
قد قطعها ذلك الخادر بانيابه فهو لا يمر بواديه شجاع الا اكله وطرح سلاحه
وثيابه الخلقة التي مزقها فلا يعرج الا بالشجعان ولا يلتفت لغيرهم
ان الرسول لسيف الخ ويروى ان الرسول لنور الخ وفي هذا البيت رجوع الى تما
مدحه صلى الله عليه وسلم بعد ان وصف الاسد الذي جعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم

اشد هيبته منه وجبله صلى الله عليه وسلم على الرواية الاولى سيفا من قبيل التشبيه
البليغ كما في قولهم زيد اسد على طريقة الجمهور وجوز السعد ان يكون استعارة
فقول النبوي وجعله سيفا استعارة مبني على طريقة السعد ولذلك قال
ابن هشام وليست كذلك وانما سمي مثل هذا عند اهل البيان تشبيها موكدا وهو
ناظر لطريقة الجمهور وقوله سيتقنا به اي يهتدي به الى الحق وقد كانت عادة
العرب انهم اذا ارادوا استدعاء من حولهم من القوم شهروا السيف الصقيل
فيرون فيظهر لمعانه من بعد فيأتون اليه مهتدين بنور وميمنين بهديه وكذلك
النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء بالنور المبين والمعجزات الظاهرة ودعى الناس اليه
انوا مهتدين بنوره الساطع وميمنين بقبايه اللامع وقوله مهند بضم الميم
وفتح الهاء وتشديد النون المفتوحة وبالدال المهملة في اخره اي منسوب الى الهند
وانما نسب اليه لان سيوف الهند احسن السيوف وقوله من سيوف الهند اي من سيوف
عظمها الله بنبيا الظفر والانتقام وروي ان كعبا قال اولا من سيوف الهند فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيوف الله وقوله سلول اي يخرج منه غمره والطاوعل
كعب الى قوله ان رسول لسيف يستضاء به وعي صلى الله عليه وسلم عليه بردته الخ سنة
وبذل له معاوية عشرة الاف فقال كعب ما كنت لاوثر ثوب رسول الله صلى الله
عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته عشرين الفا واخذها
منهم كما تقدم والرواية الثانية اعني قوله ان الرسول لنور الخ احسن كما قاله
ابن هشام وقد ورد في القرآن من هذا المعنى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فسماه سراجا منيرا على
سبيل التشبيه لكونه يهتدي به كما يهتدي بالسراج المنير في قصيدة من قريش الخ
لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم اخذ في مدح المهاجرين من الصحابة
رضي الله عنهم فقال في قصيدة من قريش متعلق بمحذوف حال
من الرسول في قوله ان الرسول لسيف وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف خبر اخر
اي كائن او سبعوثا في قصيدة من قريش والقصيدة بكسر القاف وسكون الصاد وفتح الياء
وتبا الثانية في اخره جمع فتى وهو السخي الكريم وان كان شيخا ويروى

في

في عصبة وفي الجماعة من الناس ما بين العشرة والاربعين ومن قريش
صفة اولى لقصيدة ومن بمعنى بعض وقريش قبيلة مشهورة وقد اختلف
ابيها فذهب قوم الى انها النضر بن كنانة والراجح انه فهر بن مالك بن النضر المذكور
كما قال العراقي في السيرة اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون كالمحكي عن الشافعي
النضر وانما خص قريشا بالذكر لان غالب المهاجرين كانوا منهم وقوله قال تاميلهم
اي قال القائل الذي هو من تلك القصيدة فالجملة صفة ثانية للقصيدة واختلف
في ذلك القائل فقيل هو حمزة ابن عبد المطلب وقيل هو عمر بن الخطاب وقوله
ببطن مكة اي في بطن مكة غالبا بمعنى في وبطن مكة وادبها وبطحاؤها
ومكة اسم للبلد الحرام ويقال لها ايضا بكة بالباء بدل الميم وبهما جاء القرآن الكريم
قال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وقال عز وجل
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقيل بالميم الحرم كله وبالباء المسجد
وقيل اكم لموضع الطواف خاصة وقوله اسلموا اي حين اسلموا فلما يمنى حين
هو ظرف لقال واول من اسلم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
بالنبوة ثم اسلم بعدها ابي ابي طالب ثم زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان قد اشتراه واعتقه ثم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم اسلم
جماعة كثيرون وقوله زلوا فعل امر من زال الخامة اي تحولوا وانتقلوا من مكة
الى المدينة فهو امرهم بالهجرة وحين انشد كعب هذا البيت نظر النبي صلى الله
عليه وسلم الى اصحابه الكرام كالمعجب لهم من حسن مقوله وجودة شعره وكماله
في حاله وقال لهم اسمعوا اخرجه الحاكم والبيهقي وحاصل معنى البيت انه صلى الله
عليه وسلم كائن او مبعوث في جماعة من قريش وصفة تلك الجماعة انه قال
القائل منهم حين اسلموا تحولوا من مكة للمدينة فاختاروا الهجرة من اوطانهم
ببعوزوا بدينهم زالوا الخ اي ذهبوا وهاجروا من مكة الى المدينة
وهذه هي الهجرة الثانية فان الصحابة رضي الله عنهم هاجروا هجرتين الاولى
الى ارض الحبشة وذلك انه لما اشتد اذى كفار قريش لمن اسلم بمكة
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يسر له عشيرة بالهجرة الى ارض

الحبشة فهاجر منهم جماعة واقاموا في جوار النجاشي فاحسن نزلهم ووعاملهم
بالكرامة وارسلت قريش لم في طلبهم وهاده ي اذلك فلم يرض الثانية
الى المدينة الشريفة وكان ابتداوها ان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
قبايل العرب في سوق الحج الى الله تعالى ويقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم ان
تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا وان تتركوا ما تعبدون من دونه وان
تؤمنوا بي وتصدقوني فلم يجبه احد فاتفق انه خرج في الموسم سرة فلقي ستة
رجال من اهل المدينة وكانوا من الخزرج فعرض عليهم السلام وتلى عليهم
القرآن فامنوا به وانصرفوا الى المدينة فدعوا قومهم الى الاسلام فاسلم منهم
خلق كثير وفشي فيهم الاسلام ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم في الحاج الاخر
اثني عشر رجلا من الانصار فبايعوه على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يسرقوا
ولا يزنوا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وبعث معهم مصعب
ابن عمير فلما قدم المدينة دعى الى الاسلام فكان ممن اسلم على يديه سعد بن معاذ
وحمل قومه على الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنوا به على اخرهم وفشى
الاسلام بالمدينة حتى لم يبق فيها دار من دور الانصار الا دخلها الاسلام
ثم عاد مصعب الى مكة في ثلاث وسبعين رجلا ممن اسلم من الانصار بعضهم
من الاوس وبعضهم من الخزرج فاجتمعوا بالنبي سرا صلى الله عليه وسلم
عند العقبة فقالوا يا رسول الله الا نثاني قتلنا دونك قال الجنة فقالوا فابسط
يدك لنبايعك فبايعوه على ذلك وانصرفوا راجعين الى المدينة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا متتابعين واقام هو
صلى الله عليه وسلم بمكة حتى باذن له ربه فلما اذن له خرج من مكة ليلا ومعه ابو بكر
الصديق واما سابقا بثور ثلاثة ايام ثم خرجا منه فارجا منه وتوجها الى المدينة
واقام علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الى ان ادى ودايع الناس كانت
عند النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فما زال انكاس اي فما خذل وانتقل
ضعاف فالانكاس بفتح الهمزة سماه الضعاف جمع نكس بكسر النون وهو الرجل
الضعيف وقوله ولا كشف بضم الكاف والشين المعجمة جمع اكشف وهو الذي

لا ترس

لا ترس معه في الحرب وكان مقتضى القياس تسكين الشين كاحمر وحمر فلعل
ضمها سماعي او ضرورة النظم وقوله عند اللقاء اي عند ملاقات الاعداء وقوله
ولا ميل بكسر الميم جمع اميل وهو الذي لا سيف معه او الذي لا يحسن الركوب
ولا يستقر على السرج قال جرير

ما زرسوا فرسهم ثقال على اكفالها ميل

وقوله معازيل اي ولا معازيل ظاهر في المعنى المعطن والمعازيل بفتح الميم او العين
المهملة وبعد الالف زاي مكسورة ثم ياء ساكنة ولام في اخره جمع مغزال بكسر الميم
وهو الذي لا سلاح معه والمشهور رفيه اعزل ومنه سمي النجم المشهور الاعزل
لمقابلته النجم الاخر المسمي بالرامح لكونه في هيئة رجل بيده رمح ويقال عن
لهذين النجمين السماكان وما احسن قول المتنبي في ذلك

لا تطلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ معزل

سمي السماكان السماكا لهما هذا الرمح وهذا اعزل
اي لا رمح معه ثم ان قوله فما زال انكاس الخ كناية عن قوة شجاعتهم لا يريد
ان انهم زالوا عن مكانهم وانتقلوا عن اوطانهم ومع ذلك لم يزل عن القاء
الاعداء وحاربتهم ضعفاؤهم ومن ليس معه ترس ولا سيف ولا سلاح فكيف
بافويائهم واصحاب الترس والسيف والسلاح وقيل المعنى هاجروا من مكة
الى المدينة وليس فيهم من هذه صفته بل المهاجرون كلهم اقوياء ذوو اسلحة
كلما كمو اصحة طاروا اليها وقاموا عليها وثبتوا لحربها وهذا هو الذي اقتضر
عليه السيوطي شم العرانين الخ اي هم شم العرانين الخ فهو خبر لمبتدا محذوف
والشم بضم الشين المعجمة جمع اشم وهو الذي في قصبة انفه علو مع استواء
اعلاه ماخوذ من الشمم واصله الارتفاع يطلق والعرانين بفتح العين جمع عرنين
بكسرها وهو الانف ثم ان قوله شم العرانين يحتمل لمعنيين احدهما انه اراد ان
يكون في قصبة انوفهم ارتفاع حقيقة وهو من الاوصاف الحميدة التي في خلق
خلق الانسان وقد جاء وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اشم العرنين
ثانيهما ان يكون استعارة وذلك لرفعة القدر والعلو لانه يقال للرجل الحر الرفيع
القدر في انفه شمم وقوله ابطال هفة اوخبوتان والابطال جمع بطل بفتحتين

وهو الشجاع سمي بذلك لانه تبطل عنده دماء خصمه وتذهب هدرا فلا يوخذ منه بالثار لشجاعته اولانه تبطل فيه الحيل فلا يتوصل اليه فوصفهم بكونهم شجعانا ولا شك ان الشجاعة من احمد الاوصاف التي يتمدح بها ويقع الافتخار بسببها وقوله لبوسهم باسباغ الميم مبتدا خبره قوله سرابيل ومن شبح داود صفة لقوله لبوسهم وفي الهيجا متعلق بمحذوف حال من المضاف اليه وهو الضمير في لبوسهم اي حال كونهم في الهيجا ويحتمل ان قوله من شبح داود خبر اول وسرابيل خبر ثان واللبوس بفتح اللام ما يلبس من السلاح والمراد بشبح داود عليه الصلاة والسلام شبوحه وهو الدرع والهيجا بالمد هنا ويجوز فيها المد ايضا لكن في غير النظم وهي الحرب والسرابيل جمع سربال وهو الدرع او القميص كما في المصباح ومراده بذلك وصفهم بان لبوسهم في الحرب من اصنع الدروع وامنعها لانه جعلها من شبح داود نبي الله عليه الصلاة والسلام ولا شك ان درعه احكم الدروع صنعة لان تعلمه لذلك الصنعة من الله تعالى كما قال وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولانه الله تعالى الان له الحديد كما قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات الاية اه وحاصل معنى البيت ان في لبوسهم ارتفاعا وانهم ذوو رفعة وعلو مقدار وفي الحرب في غاية من الشجاعة وشعشعة من السلاح وفيه اشارة الى امتثال قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الاية فان قيل كيف مدحهم بلبس الدروع مع ان القتال دونها اجيب بان تمام الحزم الاحتراز ولذلك امر الله تعالى باخذ الحذر والاسلحة في قوله عز وجل خذوا حذركم اي اسلحتكم وقد انكر عبد الملك بن مروان على الشاعر حيث امتدح حسنة بقوله على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي سردها فاد الها يود ضعيف القوم حمل قنانة ويستضلع الدرع الاسم احتمالها ولم يمدحه بمثل قول الاعشى في قيس بن معدي كرب

واذ الاني بكتيبة ملمومة شهباء يخشى الرايدون نهالها

كنت

كنت المكرم غير لابس جنة بالسيف تقرب معلما ابطالها

واجاب الشاعر عبد الملك بقوله يا امير المومنين قد وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالجنون وبالجملة فالمدح بلبس الدروع واخذ السلاح اتم ولذلك ذهب اليه كعب رضي الله عنه في مدح المهاجرين رضي الله عنهم

بيض سوابغ الذ البيض جمع ابيض وهي صفة اولي لسرابيل والمراد منها الحلق الصافية المصقولة لكونهم يديمون الحرب لان الحديد مما استعمل الجلاء صفي وانصقل ولم يركبه الصدا والسوابغ بالسين المهملة من وبالغين المعجمة جمع سابغ وهي صفة ثانية لسرابيل والمراد منها الطوا ل السرابيل ويلزم من ذلك انهم في غاية القوة لان الدروع اذا كانت طويلة سابلة كانت اثقل من غيرها وحملها في الحرب مع ثقلها بدل على الشدة والقوة وقوله قد شكلت بالبنا للمفعول ونايب الفاعل ضمير يعود على الدروع وهذه جملة فعلية وقوله لها حلق جملة اسمية فهما جملتان على هذا ويحتمل ان نايب الفاعل هو حلق ويكون الكلام جملة واحدة واللا م في لها على هذه بمعنى من اي شكلت منها حلق ثم انه يروي شكلت بالشين المعجمة بمعنى ادخل بعضها في بعض وانما يكون ذلك في الدروع المصاغة فالشكل بالشين المعجمة في الاصل ادخال الشي في الشي ويروي سكلت بالسين المهملة بمعنى ضيقت فتلك الدروع قد ضيق بين حلقها فالسكل بالسين المهملة الضيق ومنه اذ اسكا اي ضيقه والحلقة بفتحتين على الصحيح وضبطه الاصمعي بكسر الحا وسكونها حلقة باسكان اللام على الصحيح ايضا وضبطه ابو عمرو بالفتح وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة بالتحريك الا الجمع حالق وقوله كانها حلق القفعاء اي كان تلك الحلق التي هي حلق دروعهم حلق القفعاء بفتح القاف وسكون الفا وفتح العين المهملة بعدها الف ممدودة وهي شجر ينبسط على وجه الارض له حلق يشبه به حلق الدروع وجملة كانها الخ صفة لحلق وقوله بجدول صفة اخرى لحلق اي بجدول كل واحدة منها فلا يرد ان الموصوف وهو حلق جمع والصفة وهي بجدول مفردة وفيه

الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة وهو جايز فصيح ومنه قوله تعالى فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذله على المومنين اعزة على الكافرين ومعنى
مجدول محكم الصنعة عزيز الوجوده وحاصل معنى البيت انه درد وعهم صافية
بحلوة معقولة طويلة ثامة قد اخل بعضها في بعض محكمة الصنعة للايرحون
اذا نالت الخاي لا يحصل فرح ولا سرور لهم اذا اصابت رماحهم الاعدا
وغلبوهم لان ذلك من عاداتهم يكثرون النظر بالاعدا والعرا انما يكون
بالشي النادر القليل الوقوع فنالت بمعنى اصابت ورماحهم باشباع الميم
والرماح معرفة وتقدم ان القوم هم الجماعة من الرجال وقوله وليسوا
بجازيعا اذا نيلوا اي وليسوا كثيرين في الجزع والخوف اذا اصيبوا وغلبوا
لجلدهم وصبرهم على الحرب فاذا غلبهم العدو فلا يجزعون ولا يمنعهم ذلك
من ملاقاة مرة ثانية خوفا منه فجازيعا بفتح الميم وبالجيم وبزاي معجمة
وبالياء الساكنة وعين مهملة جمع بجزاع وهو كثير الجزع والخوف وهو هنا
معروف للضرورة ويحه ومعنى نيلوا اصيبوا وحاصل معنى البيت انهم اذا غلبوا
عدوهم لا يجزعون بذلك لكونه من عاداتهم التي تقع لهم كثيرا واذا غلبهم
العدو فلا يجزعون من ملاقاته ثانيا يمشون مشي الجمال الخاي يمشون مشيا
مثل مشي الجمال الخ فمشي نايب فاعل عن صفة مصدر محذوف وهو مبني للنوع
وغرضه بذلك وصفهم بامتداد القامة وعظم الخلقة والرفق في المشي وبيان
البشر وذلك دليل على الوقار والسودد فهم سادوت لا عبيد وعرب لا اعراب وقوله
الزعر صفة للجمال وهو بضم الزاي جمع ازعر وهو الابيض وقوله يعصمهم ضرب اي يمنعهم
ويحميهم من الاعدا آخر بهم اباهم والرماح لا التحصن بالحصون والقلاع وقوله
اذا اعرد اي وقت ان فروا عرض فاذا بمعنى وقت وقد تنازع فيه يمشون
ويعصمهم وعرد بفتح العين المهملة وتشديد الراو وفي اخره دال مهملة ومعنا
فروا عرض وهذا هو المناسب هنا وامارواية غرد بالغين المعجمة بمعنى
اطرب بالرجز والشعر فلا معنى لها هنا كما قاله ابن هشام في شرحه وقوله
السود جمع اسود وقوله الشايل بفتح المثناة الفوقية ثم نون ثم الف

بعدها

بعدها باموحدة ثم سورة شناة تحتية ساكنة ولام في اخره جمع شبال كما
وهو التقصير وحاصل معنى البيت انهم يمشون الى الحرب كمشي الجمال البيض
ويمنعهم عن الاعدا فرهم لهم وقت فرار القوم ومن لازم ذلك كمال شجاعتهم
وغاية رسوخهم في امر المحاربة لا يمنع الطعن الخاي لا يقع القوم لهم
في ظهورهم بل في نحورهم اذ ينهزمون حتى يقع الطعن في ظهورهم بل يقيد
على اعدايهم فلا يمنع الطعن الا في صدورهم فمعنى نحورهم باشباع الميم
صدورهم وقوله وما لهم عن حياض الموت تهليل ويروي فما لهم بالفاء
اي ليس لهم عن الاماكن التي فيها مجتمع الموت كحياض الما التي فيها
مجتمعه تهليل اي تاخر فالحياض بالضاد المعجمة جمع حوض بمعنى الاماكن
التي فيها مجتمع الموت كحياض الما ويروي هياض الموت بالهاد المهملة
جمع هوض بمعنى مضايقه وشد ايده وجملة وما لهم الخ اما معطوفة
على الجملة الفعلية او حالية من الضمير في نحورهم او معترضة للمدح
وقد روي انه لما انشد كعب هذا البيت نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى من كان بحضرته من قريش كانه يومي اليهم ان اكمعوا او يوخذ من هذا
ومن نظره فيما تقدم استحباب سماع هذه القصيدة لما اشتملت عليه من
نعوت الحضرة النبوية واوصاف اصحابه المرضية وغيرها من الفضا
البهية والشمايل السنية ومعرفة القواعد الدينية والفوايد الادبية
ويوجد في شرح المتن بيان لبسا من كلام الناظم وهو
اقبله يا خير حاف بل ومنتعل فالهم بجمع والقلب مشغول
تكون للال والاصحاب قد جمعة فكلهم في محبوب وموصول
ولم يكتب عليهما ما يايد بيانا من الشراح لكونها ليسا من كلام من مار بالفلا
وقد ختم كلامه في المعنى بما ناسب ابتداه في المعنى فانه قد ابتداه
بذكر الفراق وختمه بذكر الموت والا ارتياب في انه ليس بين الموت والفرا ق
فرق عند ارباب الاشتياق فبلغت القصيدة من الحسن اقصى غايته
وانتهى الى منتهى نهايته فسال الله تعالى ان يتفضل علينا بالجزا الاوفى

٤١

وان يبلغنا المقام الاسنى ويلحقنا بالرفيق الاعلى من الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قال
شيخنا المولف وسن خطه نقلت تم تحرير هذه الحاشيه الشريفة
تمت كتابتها يوم الاحد المبارك في شهر ذي الحجه الذي هو من
شهور سنه ١٢٦٩ الف ومائتين وتسعه وستين
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة وازكى التحية على
يد كاتبها الفقير الى الله تعالى محمد
ابو علي الزلي الشامي غفر
الله له ولوالديه
وللمسلمين
اجمعين
وامين

يوم الخميس المبارك من شهر شوال الذي هو من شهور سنه ١٢٧٢
الف ومائتين واربعة وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة واتم التحية والتسليم وغفر الله لنا ولوالدينا
ولمشايخنا ولسائر المسلمين امين امين
انتهى تحريرا في يوم الاربعاء
ثالث عشر شهر رمضان
سنه ١٢٧٤